الطبيب الشاعر جيل دو كوربي، ودوره في نقل المعرفة الطبية من ساليرنو إلى فرنسا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي.

د/ انجي محمد محمد حلمي

مدرس التاريخ الوسيط- قسم التاريخ - بكلية الآداب - جامعة بنها

الملخص:

يدور هذا البحث حول الطبيب والشاعر **جيل**، الذي احتل مكانة بارزة في المجتمع الثقافي الفرنسي في أواخر القرن الثاني عشر، حيث جمع بين الطب والشعر، واشتهر بأشعاره الطبية التي أصبحت مرجعًا مهمًا لطلاب الطب في العصور الوسطى. كما يسلط البحث الضوء على دراسة جيل في مدرسة ساليرنو بإيطاليا، التي كانت آنذاك من أهم مراكز التعليم الطبي في أوروبا، وتتلمذه على يد كبار أساتذتها، ثم انتقاله إلى باريس ليسهم بدورٍ فعّال في نقل العلوم الطبية من ساليرنو إلى فرنسا. كما يستعرض البحث آراء جيل حول مدرسة ساليرنو ومدرستي باريس ومونبلييه، موضحًا مواقفه النقدية وتفضيلاته التعليمية. كما يتناول البحث مساهمة جيل في تطور تعليم الطب في باريس من خلال تدريسه ومؤلفاته العلمية التي مزج فيها بين الطب والشعر ودور هذه المؤلفات في نقل المعرفة الطبية من ساليرنو إلى فرنسا مثل قصيدته عن البول وقصيدته عن النبض وقصيدته عن الأدوية وقصيدته عن علامات وأعراض الأمراض، بالإضافة إلى تقديمه نقدًا مجتمعيًا جريئاً من خلال قصيدته حبوب لتطهير الأساقفة، كما يتناول هذا البحث تسليط الضوء علي استمرار التأثير التعليمي لجيل دو كوربي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

الكلمات المفتاحية: الطبيب جيل- الشعر التعليمي- قصائد طبية- الطبيب الشاعر – باريس في القرن الثاني عشر- النقد المجتمعي- فيليب اغسطس.

"The Physician-Poet Gilles de Corbeil and His Role in Transmitting Medical Knowledge from Salerno to France in the Late Twelfth Century."

Abstract:

This research focuses on the physician and poet Gilles, who held a prominent position in the French cultural community in the late twelfth century. He combined medicine and poetry, and became renowned for his medical poems, which served as important references for medical students in the Middle Ages. The study highlights Gilles's education at the School of Salerno in Italy, which was at that time one of the most significant centers of medical learning in Europe, where he studied under leading masters before moving to Paris, where he played an active role in transferring medical knowledge from Salerno to France. The research also examines Gilles's views on the School of Salerno and the schools of Paris and Montpellier, shedding light on his critical positions and educational preferences. Furthermore, it explores his contribution to the development of medical education in Paris through his teaching and scholarly works that combined medicine and poetry, as well as the role of these works in transmitting medical knowledge from Salerno to France. Among these are his poems on urine, the pulse, medicines, and the signs and symptoms of diseases. In addition, he offered bold social criticism through his satirical poem *Pills to Purge Bishops*. Finally, the research emphasizes the continued educational influence of Gilles de Corbeil in the thirteenth and fourteenth centuries.

Keywords: Gilles de Corbeil – didactic poetry – medical poems – physician-poet – Paris in the twelfth century – social criticism- Philippe II Auguste.

المقدمة:

يدور البحث حول الطبيب والشاعر جيل دو كوربي [١]، الذي جمع بين الطب والشعر وتلقي تعليمه في مدرسة ساليرنو[٢] الطبية، حيث نهل جيل من علم مدرسة ساليرنو التي كانت مصدراً لدراسة الطب اليوناني لأبقراط، كما يرصد هذا البحث الحديث عن نقل المعرفة الطبية من ساليرنو إلى فرنسا من خلال قيام جيل بالتدريس في مدرسة باريس Paris [٣]، ومدرسة منوبيليه Montpellier [٤] ،

---

[١] عُرف جيل باسم جيل دو كوربي (Gilles de Corbeil)، نسبةً إلى مدينة كوربي الواقعة قرب باريس، وهو ما يعكس عادةً شائعة في العصور الوسطى، حيث كان من المعتاد إلحاق اسم البلد بالاسم الأول، خاصة في الأوساط العلمية والدينية. ولم تكن هذه النسبة شكلية، بل كانت تحمل دلالات اجتماعية وثقافية، تُبرز مكانة المدينة التي ينتمي إليها الشخص، انظر:

Cp. Essai sur la société médicale et religieuse au XIIe siècle: Gilles de Corbeil, médecin de Philippe-Auguste et chanoine de Notre-Dame (1140–1224). Avec un Fac-similé du Manuscrit de la Hierapigra, Paris, 1909, P.19.

[٢]يرجع تأسيس مدرسة ساليرنو إلى روجر الأول، الحاكم النورماندي لصقلية وأمير ساليرنو، حوالي عام ١١٠٠م. كانت ساليرنو مدرسة الطب من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر. وفي جوار ساليرنو كان دير مونتي كاسينوMonte cassino، انظر:

Cp. Malden, H. *On the Origin of Universities and Academical Degrees*, London London, 1835, pp.64-65.

[٣] جامعة باريس نشأت من مدرسة الكاتدرائية، وقد وجد في مدينة باريس في القرن الثاني عشر ثلاث مدارس كاتدرائية هي: مدرسة نوتردام، ومدرسة القديس فيكتور، ومدرسة القديس جنيفيف، فاكتظت شوارع باريس بالطلبة والأساتذة. ونشأت جامعة باريس عن تطور المدارس الكاتدرائية إلى ما يشبه الكليات المتخصصة، وفي سنة ١١٧٠م قامت رابطة لتنظيم أمور الأساتذة، فكانت تلك الرابطة أو النقابة هي اللبنة الأولى في نشأة جامعة باريس. كذلك تجمع الطلبة في روابط أو جاليات تضم كل جالية أبناء الإقليم أو البلد الواحد. وفي سنة ١٢٠٠م منح ملك فرنسا فيليب أوغسطس بعض الامتيازات للطلبة عقب ثورة قاموا بها، إذ أصدر براءة ملكية تنص على

ورأي جيل في المدارس الفرنسية مثل مدرسة مونبيليه ومدرسة باريس ورأيه أيضا في مدرسة ساليرنو التي تعلم بها، ثم انتقلت الباحثة للحديث عن اعمال جيل في الشعر وهي أعمال طبية مثل مؤلفه عن النبض De Pulsibus ومؤلفه عن البول De Urinis"[٥]. ومؤلفه عن الأدوية "في مدح وفضائل الأدوية المركبة" De Compositorum Medicaminum Laudibus et Virtutibus [٦]، وقصيدته "في علامات وأعراض الامراض" De signis et symptomatibus

الاعتراف بهيئة الطلبة والأساتذة وتعهد الملك برعايتهم والدفاع عنهم. انظر: نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، *ص ٣٣٠*. وعن موقع مدينة باريس انظر الملحق الأول.

[٤] نشأت جامعة مونبيليه بجنوب فرنسا في منتصف القرن الثاني عشر، وقد استقت من جامعة بولونيا معظم نظمها وسارت على هديها، لاسيما فيما يتعلق بالعناية بالدراسات القانونية وبالإضافة إلى تفوق جامعة مونبيليه في دراسة القانون، اشتهرت أيضاً بدراسة الطب واللاهوت والآداب; نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص٣٢٩. وعن موقع مدينة مونبيليه انظر الملحق الأول.

(5) Aegidii Corboliensis, De Urins, in: *Carmina Medica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826, P.3; Aegidii Corboliensis, De Pulsibus, In Carmina *Medica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826, P.21; Aegidius Corboliensis. *Viaticus: De Signis et Symptomatibus*, p.3; Mitchell, P. *Medicine in the Crusades, P.20; Histoire littéraire de la France*, vol. 16, commencé par les Bénédictins de la Congrégation de Saint-Maur et continué par des membres de l'Académie Royale des Inscriptions et Belles-Lettres, Paris, 1824, P. 509.

(6) Aegidius Corboliensis, De laudibus et virtutibus compositorum medicaminum, in: *Carmina M edica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826, P. 45.

aegritudinum [٧] ثم تحدثت الباحثة عن مؤلف جيل "حبوب لتطهير الأساقفة" Hierapigra and Purgandos Praelatos[٨]، وهو مؤلف ساخر لاذع انتقد فيه جيل ليس فقط الأساقفة، بل الملك فيليب اغسطس Philippe II Auguste أيضاً [٩]. أما عن أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة فتكمن في عدم وجود سيرة

---

(7) Egidii Corboliensis. *Viaticus, De Signis et Symptomatibus Aegritudinum*. Edited by Valentinus Rose. Lipsiae, 1907.

(8)Vieillard, C. Essai sur la société médicale et religieuse, p.47; Rath, G., "Gilles de Corbeil as Critic of His Age, P. 134.

(٩) اعتلى الملك فيليب الثاني أغسطس Philippe II Auguste عرش فرنسا سنة 1180م، وظل يحكم حتى عام 1223م، وهي فترة طويلة قاربت ٤٤ عامًا .تميز عهده بزيادة قوة الملكية الفرنسية داخليًا والتوسع خارجيًا، بفضل إصلاحات إدارية وسياسية مكّنته من مواجهة خصومه، خصوصًا في إنجلترا، نورماندي Normandy، وفلاندرز، وألمانيا، وجنوب فرنسا، استفاد فيليب من تبدّل الأجيال بين كبار الإقطاعيين، فاستغل الفرصة لترسيخ سلطة الملك على الأمراء الجدد. وتميّز بصفات شخصية مثل الذكاء والحزم والصبر وبُعد النظر، وهي سمات مكّنته من تجاوز العقبات وتثبيت حكمه. في السنوات الأولى من عهده، اختار مصالحة هنري الثاني ملك إنجلترا لتجنّب تدخله في خطته الرامية إلى إخضاع أمراء فلاندرز وشامباني وبورغندي، قبل أن يخوض ضدهم حربًا طويلة (١١٨١–١١٨٥م) انتهت بفرض سيطرته على مناطق غنية مثل فِرماندوا وأرتوا Artois ، أدرك فيليب أن استمرار سيطرة التاج الإنجليزي على ممتلكاته في شمال وغرب فرنسا يشكّل عائقًا أمام توحيد البلاد، فسعى إلى تقويض النفوذ الإنجليزي بمختلف الوسائل. ومن أبرزها تحالفه سنة ١١٨٧م مع الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا ضد خصومهما المشتركين من كبار الإقطاعيين، ولا سيما الأنجويين في فرنسا والجلفيين في ألمانيا. كما استثمر الخلافات العائلية داخل البيت الملكي الإنجليزي، فساند أبناء هنري الثاني – مثل ريتشارد وجون – في مواجهة والدهم، الأمر الذي ساهم في إضعاف السلطة الملكية الإنجليزية في أوروبا. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، بيروت،١٩٧٦، ص ص. ٢١٥–٢١٦.

ذاتية لجيل إنما المصادر المتاحة هي أشعار جيل التي جمعها كلا من روز وشولان[١٠] وهذه المصادر لا يتوفر بها معلومات عن حياة جيل الخاصة سواء قبل تعليمه في مدرسة ساليرنو، أو بعد تأليفه لأشعاره الطبية أو عن علاقته بفيليب أغسطس وعلي الرغم من أن هذه المصادر أكدت ان جيل كان الطبيب الشخصي لفيليب أغسطس ولكن هذه المعلومه مشار إليها في إشارة عابرة ومجردة من التفاصيل، ولذلك كان على الباحثة محاولة نسج الغامض في حياة جيل من خلال الشذرات التي ذكرتها المصادر عن هذه النقاط.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة الأجنبية السابقة، فقد استعانت الباحثة بمصدر "الاشعار الطبية لجيل من كوربي"، الذي حرره لودفيك شوالان Ludovicus Choulant" يتحدث هذا العمل عن الأشعار الطبية لجيل مثل قصيدته عن البول De Urinis وقصيدته عن النبض De Pulsibus، وقصيدته الأدوية المركبةcompositorum medicaminum ، ولكنه اورد هذه الأشعار بدون تحليل تاريخي، كما إنه لم يتحدث عن قصيدة حبوب لتطهير الأساقفة، ولم يتطرق إلى دور جيل في نقل المنهج الطبي من ساليرنو إلى باريس، ولا يناقش مساهماته في تطوير تدريس الطب في باريس بوجه عام[١١]، كما استعانت الباحثة بمصدر روز Valentinus Rose وعنوانه "جيل من كوربي في علامات وأعراض المرض" وهذا المصدر يتحدث عن قصيدة "في علامات وأعراض الامراض"

(10) Egidii Corboliensis. *Viaticus, De signis et symptomatibus aegritudinum*; Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant, Lipsiae, 1826.

(11) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant, Lipsiae, 1826.

للطبيب جيل، وأيضا تحدث روز عن حياة جيل ولكن باقتضاب وفي صفحات قليلة جدا كما إنه لم يتحدث عن باقي أشعار جيل(١٢).

كما أفادت الباحثة من الدراسة التي قدمها جرونت راث بعنوان "*جيل دو كوربي ناقدا لعصره*"، تناولت هذه الدراسة جيل كشاعر ساخر وكطبيب ينتقد رجال الدين بمرارة، لكنها لم تعالج طبيعة العلاقة بين شعره وتعليمه في ساليرنو بشكل مفصل. حيث سلطت الضوء على قصيدته الساخرة حبوب لتطهير الأساقفة Hierapigra and Purgandos Praelatos التي تهاجم فساد رجال الدين، وقدّم راث قراءة نقدية ثرية للقصيدة من منظور اجتماعي وديني. إلا أن الدراسة لم تتطرق بعمق إلى العلاقة بين تعليم جيل في ساليرنو وبين إنتاجه الشعري أو إلى مؤلفات جيل الأخرى حيث إنه لم يتناول سوي قصيدة واحدة فقط وهي قصيدة حبوب لتطهير الأساقفة ولا دوره في التدريس في فرنسا (١٣).

أما الدراسة الموسومة بـــــ "مقالة في المجتمع الطبي والديني في القرن الثاني عشر: جيل دو كوربي، طبيب فيليب أغسطس 1224–1140م"، فقدمها كاميل فيلارد Camille Vieillard تناول كاميل تناولا غنيًا لأعمال جيل دو كوربيل، مركزًا على موقعه في تقاطع الدين والطب في القرن الثاني عشر. أبرز الدور التعليمي لشعر جيل الطبي، ووثّق جزءًا من قصيدته الساخرة حبوب لتطهير الأساقفة Hierapigra، معتبرًا إياها شكلاً من النقد الداخلي الموجّه إلى فساد رجال

---

(12) Egidii Corboliensis. *Viaticus, De signis et symptomatibus aegritudinum*. Edited by Valentinus Rose. Lipsiae, 1907.

(13) Rath, G., "Gilles de Corbeil as Critic of His Age." *Bulletin of the History of Medicine*, vol. 38, no. 2, 1964, pp. 133–138.

الدين. غير أن الدراسة لم تتناول تأثير جيل اللاحق في التراث الطبي الوسيط، وهو ما يفتح المجال لتوسيع البحث في هذه الجوانب [١٤].

وقد أفادت الباحثة من دراسة ستيفن إيرساي Steven D'Irsay حيث تتبعت هذه الدراسة حياة جيل وأعماله الطبية وعلاقته بمدرسة ساليرنو. غير أن المرجع لم يتناول تحليل لأعمال جيل [١٥].

أما الكتاب الثاني ل كاميل فيلارد Camille Vieillard ودراسته المعروفة باسم "علم المسالك البولية والأطباء المتخصصون في هذا المجال في الطب القديم جيل دو كوربي، حياته، أعماله، وقصيدته عن البول"، يقدم نبذة عن حياة جيل، بدءًا بدراسته في مدرسة ساليرنو، وتقديره لأساتذته هناك، كما يعرض باللاتينية والفرنسية نص قصيدته عن البول، ولكن لا يعطى بشكل وافي مؤلفات جيل الأخرى مثل قصيدته عن النبض وعن البول وقصيدته عن الأدوية أو القصيدة الساخرية عن الأساقفة (حبوب لتطهير الأساقفة) [١٦].

وتكاد المكتبة العربية تخلو من الدراسات أو البحوث التي تناولت جيل بوصفه فكرة مستقلة. ولم تتوصل الباحثة إلى العثور على دراسة لهذه الفكرة باللغة العربية، مما يجعل هذا البحث — على الأرجح — أول عمل باللغة العربية يسلّط الضوء على الطبيب والشاعر جيل دو كوربي ودوره في نقل المعرفة الطبية من ساليرنو إلى فرنسا في أواخر القرن الثاني عشر، مع عرض قصائده بالدراسة والتحليل ودوره

(14) Corboliensis, Aegidius, P.9; Vieillard, C. Essai sur la société médicale et religieuse, P. 32; Plinio, p., *A History of Medicine, P. 257.*

(15) D'Irsay, S. "The Life and Works of Gilles de Corbeil." *Annals of Medical History, Vol*, 7, NewYork ,1925, PP, 362–378.

(16) Vieillard, C. L'urologie et les Médecins Urologues dans la Médecine Ancienne: Gilles De Corbeil: Sa Vie, Ses Œuvres, Son Poème Des Urines, Paris, 1903.

في نقل المعرفة الطبية من ساليرنو إلى فرنسا في القرن الثاني عشر وعرض استمرار تأثيره في القرن الثالث عشر.

أما عن إشكالية الدراسة؛ فتحاول الباحثة تسليط الضوء علي الشاعر جيل مع عرض المدارس الفرنسية في القرن الثاني عشر، ورصد دراسة جيل في مدرسة ساليرنو ثم عودته إلى فرنسا وقيامه بالتدريس في فرنسا وآرائه حول مدرسة باريس ومدرسة مونبيليه ومدرسة ساليرنو وتعرض الباحثة مؤلفات جيل في الشعر ودور هذه المؤلفات في نقل المعرفة من ساليرنو إلى المجتمع الفرنجي، كما تحاول الباحثة الإجابة على عدة تساؤلات؛ هي:

- ما مدى تأثير مدرسة ساليرنو الطبية على جيل دو كوربي؟ وكيف نقل هذا التأثير إلى فرنسا؟
- كيف جمع جيل دو كوربي بين الشعر والطب؟ وما أثر هذا التداخل في ترسيخ المعرفة الطبية في العصور الوسطى؟
- إلى أي مدى تعكس كتابات جيل دي كوربي مواقف نقدية تجاه المجتمع والكنيسة؟ خاصة في قصيدته حبوب لتطهير الأساقفة Hierapigra؟
- ما هو دور جيل دي كوربي في تأسيس الطب الأكاديمي في باريس؟

أما عن التعليم العالي في فرنسا خلال القرن الثاني عشر الميلادي فقد شهد القرن الثاني عشر الميلادي بدايات نشوء التعليم العالي ، حيث بدأت تتكوّن مراكز تعليمية حول الكاتدرائيات والأديرة قبل ظهور الجامعات بالمفهوم المؤسسي المعروف. كان التعليم مرتبطًا بالكنيسة التي تولّت تنظيمه والإشراف عليه، وقد أسهم مجمع لاتران الثالث عام ١١٧٩م برئاسة البابا ألكسندر الثالثAlexander III (١١٠٠-١١٨١م) في إرساء مبدأين محوريين هما مجانية التعليم للفقراء وحرية ممارسة مهنة التدريس دون رسوم أو تمييز، ما ساهم في كسر احتكار النخب للمعرفة

وتوسيع فرص التعليم أمام فئات المجتمع. وأعاد مجمع لاتران الرابع عام ١٢١٥م تأكيد هذه المبادئ، مضيفًا قرارًا بإنشاء أستاذ لاهوت في كل كنيسة لتدريس رجال الدين(١٧).

كان التعليم آنذاك يُعرف بـــ"الدراسات العامة" ويتكوّن من مرحلتين أساسيتين: الأولى وهي المرحلة التمهيدية او التحضيرية وهي الفنون الحرة (الفنون السبعة)، وتشمل مجموعتين المجموعة الاولي هي الثلاثية (Trivium) وتشتمل علي النحو والمنطق والبلاغة، و المجموعة الثانية هي الرباعية (Quadrivium) وتضم الحساب والهندسة والموسيقى والفلك؛ أما المرحلة الثانية من مراحل التعليم فهي مرحلة التخصص وذلك في احد علوم الطب أو القانون أو اللاهوت(١٨).وفي عهد الملك فيليب أغسطس برزت خمس مراكز علمية كبرى في فرنسا تمثل أقطاب التعليم العالي: وهم باريس التي اشتهرت بالجدل واللاهوت، وأورليان**Orléans** (١٩) التي اشتهرت بالقانون والبلاغة، ومونبلييه التي اشتهرت بالطب، وتولوز

(17) Luchaire, A. L'Université de Paris sous Philippe-Auguste, Paris, 1899, PP.7-8.

(١٨) نعيم فرح ، *الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى* (دمشق، ١٩٩٩) ، ص.٣٣٣.

(١٩) اورليان **Orléans**، ، مدينة في فرنسا، عاصمة إقليم لوار **Loire**، تقع على الضفة اليمنى لنهر اللوار، على بُعد ١١٩ كيلو متر جنوب غرب باريس، أُسست على أنقاض مدينة جينابيوم **Genabum**وينسب إسمها إلي الإمبراطور **أورليان**(٢٧٠-٢٧٥م) تعرّضت لهجوم أتيلا عام٤٥٠م، لكنها أنقذت بفضل أسقفها **سانت أنيان**S. Agnan . ، و استولى عليها كلوفيس عام ٤٨٦م، وبعد وفاته أصبحت عاصمة **مملكة أورليان** انظر:
Bouillet, M. Dictionnaire universel, P. 1390.

Toulouse [٢٠] وأنجيهAngers [٢١] فقد كان لهما نشاطٌ علميٌّ متنوّع في مجالات عدّة. وقد لخّص الراهب هالينود Hélinaud عام ١٢٢٧م هذا المشهد بقوله: «يطلب رجال الدين الفنون الحرة في باريس، والآداب في أورليان، والقانون في بولونيا، والطب في ساليرنو، والتنجيم في طليطلة». تُبرز هذه المقولة التخصص العلمي بين المدن الأوروبية وتؤكد مكانة فرنسا كمركز رئيسي للحياة الفكرية والتعليمية في أوروبا خلال القرن الثاني عشر[٢٢].

---

[٢٠] تولوز مدينة في فرنسا، عاصمة إقليم هوت–جارونHaute–Garonne ، تقع على الضفة اليمنى لنهر الجارونGaronne ، وتبعد عن باريس مسافة٧١٧ كيلومتر عبر طريق بلوا Blois، و٨٣٥ كيلومتر عبر خط السكك الحديدية. ومن معالمها كاتدرائية سان–إتيان-St Étienne انظر:

Bouillet, M. Dictionnaire universel d'histoire et de géographie. Paris, 1866, p.1894.

وعن موقع تولوز أنظر الخريطة في الملحق .

[٢١]تقع مدينة انجيه في غرب فرنسا، على نهر مين(Maine) ، أحد روافد نهر اللوار .وهي عاصمة إقليم مين–إي–لوار (Maine–et–Loire) وهي مدينة مهمة منذ العصر الروماني؛ كان بها آنذاك مدرج، لا تزال آثاره ظاهرة حتى وقت قريب جدًا. حوصرت عدة مرات: من قبل تشيلدريك (٤٦٤)، والنورمان (حوالي ٨٧٣م أنظر:

Bouillet, M. Dictionnaire universel, P. 79.

[22]Franklin, A. *La vie privée d'autrefois: arts et métiers, modes, mœurs, usages des Parisiens du XIIe au XVIIIe siècle. Écoles et Collèges*, Paris,1887, p. 9; Luchaire, A. L'Université de Paris, p .10.

أما عن التعليم الطبي في فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي فقد كان يمرّ بمرحلة انتقالية بين السيطرة الكنسية وبدايات الاستقلال الأكاديمي. ففي باريس ، كان تدريس الطب يتم داخل كاتدرائية نوتردام Notre-Dame إلى جانب الفلسفة واللاهوت، تحت إشراف مباشر من الكنيسة. ومع انتشار المعلمين المستقلين، سعت الكنيسة إلى ضبط التعليم عبر فرض رخصة التدريس Licentia Docendi التي يحتكر إصدارها مستشار الكاتدرائية، ما أثار اعتراضات من المعلمين العلمانيين. وتدخّلت البابوية لاحقًا لتقليص هذا الاحتكار، فسمحت لرئيس دير سان جينفييف Sainte-Geneviève بمنح تراخيص للمدرسين غير المختصين في اللاهوت، مكرّسة توازنًا بين الحرية الأكاديمية والسلطة الدينية[٢٣].في المقابل، اتخذت مونبلييه مسارًا أكثر تحررًا، إذ أعلن اللورد وليم الثامنWuilhem VIII [٢٤]، عام ١١١٨م حرية تدريس الطب، ورفض منح أي امتياز حصري لأي شخص أو مؤسسة، مؤكدًا أن العلم الطبي يجب أن يكون متاحًا للجميع. هذا القرار جسّد وعيًا مبكرًا بأهمية استقلال المعرفة وأسّس لمكانة مونبلييه كمركز طبي رائد في

(23) Vieillard, C, L'urologie et les médecins urologues, p.217; Franklin, A. *La vie privée d'autrefois*, P.13.

[٢٤]وليام الثامنGuillaume VIII d'Aquitaine دوق آكيتانيا وكونت بواتييه ولد عام ١٠٢٥م وتوفي عام ١٠٨٦م، تولّى حكم **دوقية آكيتانيا** وكونتية بواتييه ابتداءً من سنة ١٠٥٨م، اشتهر بقوة شخصيته السياسية وبدوره في تثبيت استقلال آكيتانيا عن سلطة الملك الفرنسي المركزي، إذ كانت آكيتانيا من أغنى وأقوى الأقاليم، اشتهر بدعمه للإصلاح الكنسي وصراعاته مع رجال الدين، كان على علاقة مباشرة مع **الإصلاح الجريجوري** Réforme grégorienne، وهو التيار الكنسي الذي دعا إلى إصلاح رجال الدين وإبعاد النفوذ العلماني عن الكنيسة. دخل في نزاعات مع بعض الأساقفة ورجال الدين بسبب تعييناتهم : انظر

William,K., *Medieval France: An Encyclopedia*. New York, 1995, P. 898-890.

أوروبا[٢٥].وبينما مثّلت باريس نموذج الانضباط الكنسي والرقابة على التعليم، جسّدت مونبلييه روح الانفتاح والتعدد الأكاديمي. ومع أن الجامعات بدأت بالتشكّل آنذاك، إلا أن التعليم ظل قائمًا على الروابط الشخصية بين الأستاذ وطلابه، لا على مؤسسات رسمية[٢٦]. وهكذا، شكّل القرن الثاني عشر نقطة انطلاق لتطوّر التعليم الطبي الأوروبي بين السلطة الدينية والحرية العلمية.

بعد ان تحدثت الباحثة عن التعليم العالي في فرنسا في القرن الثاني عشر ثم التعليم الطبي في باريس في القرن الثاني عشر ننتقل إلي الحديث عن الطبيب جيل، كما هو الحال مع معظم رجال عصره، فإن حياة جيل للأسف ليست معروفة لنا بالكامل فليس من السهل دائمًا تتبعه في جميع مراحل حياته، ولذلك تُثير سيرته الذاتية الكثير من النقاط الغامضة والثغرات المؤسفة [٢٧]. ولكن من المعروف أنه وُلد في كوربيCorbeil قرب باريس في القرن الثاني عشر [٢٨]، وغير معروف عام ولادته، ولكن بعض المراجع الحديثة حددت عام ١١٤٠م بعام ميلاد جيل وهو

---

[25]Vieillard, C. L'urologie et les médecins urologues, PP. 214-215; Luchaire, A. L'Université de Paris, P.8.

[٢٦] نعيم فرح ، الحضارة *الأوروبية*، ص.٣٢٦.

[27] Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p. 3.

[28] Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. Edited and annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826, P.9; Polycarpus, L. 1721. *Historia poetarum et poematum medii aevi*. Halae Magdeburgicae, Halle, 1742, p. 499; Plinio, p. *A History of Medicine. Volume V: Medieval Medicine*. Omaha, 2003, P.257.

تقدير تقريبي [٢٩]، ومن الصعب جدًا تكوين رأي واضح بشأن عائلته وأصوله، ومكانة والديه ووضعهم المالي [٣٠].

أطلقت المصادر اللاتينية على جيل اسم "إيجيديوسEgidius" أو "آيجيديوسAegidius" [٣١]، وأطلقت عليه المراجع الحديثة "جيل" Gilles "[٣٢]، كما عُرف جيل دومًا باسم جيل دو كوربي Gilles de Corbeil، نسبةً إلى مدينة كوربي الواقعة قرب باريس، وهو ما يعكس عادةً شائعة في العصور الوسطى، حيث كان من المعتاد إلحاق اسم الموطن بالاسم الأول، خاصة في الأوساط العلمية والدينية. ولم تكن هذه النسبة شكلية، بل كانت تحمل دلالات اجتماعية وثقافية، تُبرز مكانة المدينة التي ينتمي إليها الشخص [٣٣].

انتقل جيل الي مدرسة ساليرنو في عام ١١٦٠م، التي يعود تأسيسها إلى القرن التاسع، وكانت لفترة طويلة المصدر الوحيد في الغرب لدراسة الطب اليوناني لأبقراط وجالينوس ثم أضحت مدرسة ساليرنو في القرن الثاني عشر أول مدرسة طبية عرفتها أوروبا الغربية. ومما ساعد على تقدم علم الطب في مدرسة ساليرنو

(29) Jacquart, D. Gilles de Corbeil, in *Medieval Science, Technology, and Medicine: An Encyclopedia*, ed. Thomas F. Glick, Steven Livesey, and Faith Wallis, New York, 2005, p.198.

(30) Vieillard, C. Essai sur la Société Médicale et Religieuse, P.24.

(31) Guillaume De Berneville, La Vie De Saint Gilles, Poème Du Xii Siècleplublié D'après Le Manuscrit Unique De Florence, Edited by Gaston Paris and Alphonse Bos, Paris, 1881, p. 73; Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*, P.5; Egidii Corboliensis. *Viaticus, De Signis Et Symptomatibus*, P. 6.

(32) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, P.9.

(33) Vieillard, C. *Op. cit.* P.19.

الكتابات الطبية اليونانية التي ترجمها قسطنطين الافريقي [٣٤] من العربية (المترجمة عن اليونانية) إلى اللاتينية في أواخر القرن الحادي عشر. بالإضافة إلى ذلك ما نقله جيرارد الكريموناوي[٣٥] من المؤلفات العربية في الطب إلى اللاتينية مثل كتاب الملكي لعلي بن العباس، وكتاب القانون في الطب، لابن سينا [٣٦]. ولذلك كانت مدرسة ساليرنو من أهم مراكز الطب في أوروبا آنذاك [٣٧]

---

[٣٤] قسطنطين الإفريقيConstantinus Africanus من أبرز الأسماء المرتبطة بمدرسة ساليرنو الطبية هو قسطنطين الإفريقي، ولد عام ١٠٢٠ م، في شمال إفريقيا، يرجّح أن يكون من قرطاج أو القيروان وكان يتحدث العربية سافر إلى ساليرنو بإيطاليا، ثم التحق بدير مونتي كاسينو، واعتنق المسيحية وأمضى فترة طويلة في ساليرنو، حيث اعتنق المسيحية وأصبح راهبًا في دير مونتي كاسينو .خلال السنوات الأخيرة من حياته – حتى وفاته وقام بترجمة عدد ترجم أعمال أعلام مثل الرازي، ابن سينا، علي بن العباس المجوسي مما ساهم بشكل كبير في نقل المعرفة الطبية الإسلامية إلى أوروبا اللاتينية، وجعل من ساليرنو مركزًا علميًا مهمًا في العصور الوسطى وتوفي عام ١٠٨٧ م، في دير مونتي كاسينو في إيطاليا:

Cp. C. S. "Salerno: Its Medical School and Its Medical Legends." *The British Medical Journal* 2, no. 4316 (1943), p. 402.

[٣٥] ولد جيرارد عام ١١١٤م في مدينة كريمونا الإيطالية ، إنتقل إلي مدينة طليطلة الأسبانية لدراسة العلوم الفلكية، فترجم أكثر من سبعين كتاباً عربياً في الفلك والجبر والحساب والفلسفة، ويعد جيرارد الكريموني واحدا من أهم علماء مدرسة طليطلة للمترجمين التي أنعشت العلوم الأوروبية في العصور الوسطى في القرن الثاني عشر، عن طريق نقل المعرفة العربية واليونانية واليهودية في علوم الفلك والطب وغيرها من العلوم، وجعلها متاحة لكل شخص يقرأ ويكتب في أوروبا فترجم الجزء الثلاثين من كتاب الزهراوي إلي اللاتينية. توفي عام ١١٨٧م انظر : إمام الشافعي محمد حمودي، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي: الصناعة – الطب – الحياة العلمية، القاهرة، د. ت ، ص. ١١٠.

[36] Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale et Religieuse, p.166.

أمضي جيل خمسة عشر عاما في دراسة الطب في مدرسة ساليرنو[٣٨]، التي كانت لها تأثيرُ مباشر علي شخصيته مما أهله أن يصبح شخصية طبية مؤثرة في باريس في القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر [٣٩]، وكان من بين أساتذته في مدرسة ساليرنو الطبيب روموالد"Romoald" وهو أسقف ساليرنو [٤٠] وذكره جيل في قصيدته : "في مدح وفضائل الأدوية المركبة: De Laudibus Et Virtutibus) Compositorum Medicaminum)، وذكر جيل أسماء بعض المعلمين الآخرين من بينهم موساندينوMusandinus، وقد مدحه جيل مرارًا وتكرارًا بكل امتنان في مؤلفه عن الأدوية، كما مدح أيضًا مدرسين

انظر أيضًا نعيم فرج، اوروبا في العصور الوسطي، ص.٣٢٧.

(37) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*., p.9; Vieillard, C. Essai Sur la Société Médicale et Religieuse, p. 32; Plinio, p. *A History of Medicine, P. 257.*

(38) Plinio, P. *A History of Medicine. Volume V: Medieval Medicine*. Omaha, 2003, P.257; Jacquart, D. Gilles de Corbeil, P.198

(39) Stephen, D**.** The Life and Works of Gilles de Corbeil, *Annals of Medical History* 7, 1925, p. 362.

(40) Tiraboschi, G. *Storia Della Letteratura Italiana*, Vol. 4, Milano, 1823, p.312.

آخرين مثل ماوروس Maurus، وأورسو Urso [٤١]، وانتهت سنوات دراسته في ساليرنو في عام وفاة أستاذه روموالد عام ١١٨١م [٤٢].

وهنا يتبادر لذهن القارئ لماذا قام جيل بالدراسة في ساليرنو ولم يدرس في مونبيليه؟ الإجابة هي أنه كانت لساليرنو الريادة الطبية الأوروبية في ذلك الوقت، وكانت ساليرنو المركز الطبي الأبرز في الغرب، يدرس بها الطلاب كتب جالينوس وأبقراط. وكانت تُعد بوابة إلى التراث الطبي العربي الإسلامي بواسطة ترجمات قسطنطين الإفريقي هذا بالإضافة إلى إن ساليرنو كانت تتميز بشهرة أساتذتها ونقاء تعليمها [٤٣].

بعد أن أمضى جيل خمسة عشر عامًا في دراسة الطب في ساليرنو، عاد إلى باريس عام ١١٨١م ليساهم في تطوير الطب في بلده، وقام بالتدريس في كلٍّ من مدرسة باريس الطبية ومدرسة مونبلييه. وقد درّس جيل لفترة وجيزة في مونبلييه، وخلال هذه الفترة واجه بعض التحديات بسبب اختلاف المنهج التعليمي بين ما تلقّاه في ساليرنو وما كان قائمًا في مدرسة مونبلييه. ولذلك لم يكن جيل على وفاق تام مع أساتذة مونبلييه؛ ففي ذلك الوقت كانت مونبلييه متأثرة بالأسلوب العربي، حيث اعتمد الأساتذة على النصوص النظرية الطويلة المفصلة لجالينوس وأبقراط المترجمة عن طريق العرب، بينما ارتكز أسلوب جيل على منهج مدرسة

(41) Riolan, J. Curieuses Recherches Sur Les Escholes en Médecine De Paris Et De Montpellier, Paris, 1651; P.93; Stephen, D. The Life and Works of Gilles De Corbeil, p. 362.

(42) Stephen, D. The Life and Works of Gilles de Corbeil, p. 363; Jacquart, D. Gilles de Corbeil, p.198

(43) Vieillard, C. Essai sur la Société Médicale et Religieuse, p.166.

ساليرنو، القائم على الاختصار في الملاحظة والتجربة. ولهذا اعتبر بعض معاصريه في مدرسة مونبلييه أنه يميل إلى الاختصار في الشرح بدلاً من اتباع المناقشة النظرية التقليدية. أدى هذا الاختلاف إلى توتر بين جيل وأساتذة مونبلييه، وكانت هذه التجارب المزعجة من الأسباب التي دفعته إلى مغادرة مونبلييه متوجهًا إلى باريس، حيث لعب دورًا حاسمًا في تأسيس التعليم الطبي الأكاديمي (٤٤).

بعد أن ترك جيل مونبلييه، توجه إلى باريس لتدريس الطب في مدرستها الطبية. في ذلك الوقت، ازدهر في باريس ليس الطب فقط، بل أيضًا علوم أخرى مثل القانون الكنسي والمدني واللاهوت، وتدفق عليها الكثير من الطلاب (٤٥) وقد كانت الجموع تحتشد بشكل خاص حول منابر تدريس الكتاب المقدس والطب في ساحات نوتردام. كما كان العديد من المعلمين يدرّسون إما في منازلهم أو في قاعات يستأجرونها من أصحاب البيوت في المدينة (٤٦).

وقد عرف عن جيل طموحه الكبير واعتزازه الواضح بمكانته العلمية والشخصية. وكان شديد الحرص على ترسيخ اسمه في ذاكرة طلابه، حتى إنه كان يحثهم باستمرار على قراءة مؤلفاته الطبية، معتبرا أنها تمثل المنهج الأمثل لتكوينهم العلمي، بدلاً من الانشغال بقراءة نصوص أدبية اعبرت آنذاك "فاحشة" مثل فن الحب Ars amiatoria للشاعر أوفيدOvidius الذي كان شائع التداول بين

(44) Riolan, Curieuses recherches sur les escholes en médecine, p. 95; Stephen, D. the Life and Works of Gilles de Corbeil, P. 36٣.

(45) Vieillard, C, L'urologie et les Médecins Urologues, P. 216.

(46) Franklin, A. La *Vie Privée d'Autrefois*, p. 31.

طلاب القرن الثاني عشر. هذا التوجه يعكس موقف جيل الأخلاقي والفكري، إذ كان يرى في الطب علما رفيعا يتطلب جدية وانضباطاً فكريا وأخلاقيا [٤٧].

ومن الناحية الفكرية والروحية، يمكن القول إن جيل كان ابنا وفيا لعصره فقد جمع بين الحماسة الفكرية واللهفة العلمية، إذ اعتبر أن ممارسة الطب لا تبلغ كمالها إلا حينما تقترن بمساعدة الفقراء والضعفاء بروح الإيثار ونكران الذات، ورأى أن هذا العمل الخيري هو الفرح الحقيقي للطبيب، وهنا يتضح لنا أن جيل لم يفصل العلم عن الأخلاق، بل جعل من ممارسة الطلب خدمة مزدوجة: خدمة للجسد المريض وخدمة للروح المتألمة. ورغم طموحه واعتداده بنفسه، فإن جيل لم يكن يخلو من التواضع، إذ أكد لطلابه في أكثر من موضع أن أي إنجاز حقيقي لا يقوم على عزلة فردية، وإنما يتطلب التعاون والمشاركة وتبادل الخبرات مع الآخرين[٤٨].

وتري الباحثة أنه يمكن النظر إلي الطبيب جيل بصورة مبكرة عن الأستاذ الجامعي" الذي يرى في التعليم والتأليف عملاً جماعياً يتجاوز حدود الفرد، ويؤكد أن المعرفة لا تنمو إلا في سياق مجتمع علمي متكامل ويسعي إلى النهضة بطلابه.

نتقل بعد ذلك إلى الحديث عن رأي جيل في المدارس الطبية، ولا سيما مدرستي ساليرنو ومونبلييه. أما عن مدرسة ساليرنو فقد شن جيل نقداً لاذعاً عليها ، متهماً إياها بالتساهل المفرط في قبول طلابها ومن ثم اعتمادهم أطباء ومعلمين للطب، كما رأى جيل أن ساليرنو كانت تستقبل الراغبين في دراسة الطب دون أي معايير دقيقة أو اختبارات أولية بل الاكثر من ذلك كانت ساليرنو تمنح الشهادات وتسمح بممارسة الطب أو

(47) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale et Religieuse, P.195.

(48) Stephen, D. the Life and Works of Gilles de Corbeil, P. 366.

العمل في مجال تدريس الطب حتى لأولئك الذين لم يبلغوا بعد مرحلة النضج العلمي أو الفكري ووصف جيل هؤلاء بأنهم أشبه بأطفال غير مؤهلين، وكان الأجدر بهم – في رأيه – أن يتلقوا التأديب بـ "السياط والعصي" ويجلسوا على مقاعد العقاب"، قبل أن يسمح لهم باعتلاء كراسي التدريس أو ممارسة المهنة، ورأى أن هؤلاء الأطباء الصغار " كانوا في أمس الحاجة إلى مزيد من التكوين العلمي والانضباط الأخلاقي، لا إلى ألقاب أكاديمية أو اعتراف اجتماعي سابق لأوانه. وفي مقابل ذلك، أبدى جيل إعجابه بالنموذج الباريسي الأكثر صرامة وتنظيماً في مدرسة باريس الطبية، حيث لم يكن يسمح للطالب بأن يعد طبيباً إلا بعد المرور بمسار طويل من التثقيف والتدريب، ويخوض تنشئة معرفية أصيلة واختبارات دقيقة تمتد على مدى عامين كاملين، والتحقق من السمعة العلمية وحسن السلوك، إضافة إلى توافر النضج الفكري والقدرة على التمييز السليم. وبذلك جسدت باريس – في نظره – النموذج الأكمل في الجمع بين العلم الصارم والانضباط الأخلاقي على خلاف التهاون الذي لاحظه في ساليرنو(٤٩).

تري الباحثة ان موقف جيل من مدرسة ساليرنو الطبية لا يمكن اعتباره مجرد نزعة شخصية ضد أسلوبها، بل هو انعكاس لتحوّل عميق في العقلية التعليمية الأوروبية في مطلع القرن الثاني عشر. صحيح أن ساليرنو كانت سبّاقة في فتح

(49) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica, p. 11;* Naudé, G. *de Antiquitate et Dignitate Scholae Medicae Parisiensis*, Paris, 1628, pp. 21–23; Vieillard, C, L'urologie et les Médecins Urologues, p. 218; Stephen, D. The Life and Works of Gilles de Corbeil, p. 363; Malden, H. *On the Origin of Universities, p. 66.*

أبوابها لكل من أراد تعلم الطب، وهذا الانفتاح أسهم في نشر المعارف الطبية على نطاق واسع، لكنه في الوقت نفسه أدى – كما لاحظه جيل – إلى تساهل في ضبط المستوى العلمي والأخلاقي للطلاب، حتى صار اللقب الطبي في بعض الأحيان يسبق النضج الحقيقي. جيل هنا كان يعبّر عن وعي جديد يرى أن الطبيب ليس مجرد ناقل للمعرفة، بل صاحب مسؤولية علمية وأخلاقية تجاه المجتمع، ولهذا فضّل النموذج الباريسي الأكثر صرامة وتنظيمًا. فباريس جسدت بالنسبة له معنى "الأكاديمية" بالمعنى الحديث: الامتحان، والتدريب الطويل، والتحقق من السلوك، وهي كلها شروط تضمن ألا يخرج إلى المجتمع إلا الطبيب المؤهل علميًا وأخلاقيًا.

من هذا المنظور، تري الباحثة أن نقد جيل لساليرنو لم يكن هجومًا على ريادتها، بل كان خطوة نحو ترسيخ مفهوم جديد للعلم في أوروبا: علم منضبط، مؤسس، يوازن بين النظرية والممارسة، ويجعل من الأخلاق جزءًا لا يتجزأ من التكوين المهني.

ولم يقتصر نقد جبل على الاطباء خريجين مدرسة ساليرنو فحسب، بل امتد إلى ظاهرة أخرى رآها خطيرة على المجال الطبي في ساليرنو، وهي انتشار الدجالين والرهبان المتجولين، فقد لاحظ أن بعض الرهبان تستروا بغطاء الدين ليزجوا بأنفسهم في تعليم الطب وممارسته، دون امتلاكهم أي تأهيل علمي حقيقي، وقد أبدى جيل مقتاً شديداً لهؤلاء، وذهب إلى حد تحريم قراءة مؤلفاته عليهم، معتبرا أن قراءة مؤلفاته عليهم أشبه ما يكون بـــ "رمي اللآلي أمام الخنازير [٥٠].

وهكذا، تكشف انتقادات جيل عن وعي مبكر بأهمية المعايير الأكاديمية الصارمة، وخطورة خلط الطب بالجهل أو التلاعب الديني، كما تعكس رؤيته أنه كان ابناً وفياً للروح الإصلاحية في القرن الثاني عشر، تلك التي دعت إلى رفع مستوى التعليم،

(50) Vieillard, C, L'urologie et Les Médecins Urologues, p. 218.

وربطه بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، لا بمجرد الألقاب أو الاختبارات الشكلية .

لقد كانت مدرسة ساليرنو الطبية تعتمد أساسًا على تعاليم أبقراط وجالينوس، ولا سيما أبقراط الذي حظي بمكانة خاصة في تقاليدها العلمية. ولم يكن ذلك غريبا، إذ عرفت ساليرنو باسم "المدينة الأبقراطية"، في إشارة إلى الترامها الصارم بالميراث الطبي اليوناني – اللاتيني. وسعيها الحثيث للحفاظ على أصالة ونقاء الطب اليوناني، أما تأثير قسطنطين الإفريقي – الذي كان وسيطاً مهماً في نقل التراث الطبي العربي إلى الغرب – فقد بقي محدوداً في مدرسة ساليرنو، حيث لم يتغلغل الفكر الطبي العربي في مناهجها إلا في منتصف القرن الثاني عشر، لا في منتصف القرن الحادي عشر، وعلى النقيض من ذلك، نجد أن مدرسة مونبيليه انفتحت مبكرًا على التراث الطبي العربي، والذي يعود في جانب كبير منه إلى الأطباء اليهود في جنوب فرنسا وإسبانيا، ممن لعبوا دوراً بارزاً في نقل العلوم الطبية العربية وترجمتها ودمجها في بيئة مونبيليه العلمية، وقد أسهم هذا الانفتاح في تكوين شخصية مميزة للمدرسة جعلتها تبدو أكثر تقدما وتجديدا وإستيعابا للطب العربي بالمقارنة مع ساليرنو(٥١).

في هذا السياق عبر جيل عن عداء واضح لمونبلييه، منتقدا ما رأي من تسرب العقائد العربية إلى مناهجها الطبية، في مقابل إعجابه بولاء ساليرنو لتراث أبقراط وجالينوس ويبدو أن رفضه لمونبلييه لم يكن مجرد خلاف علمي حول المرجعيات، بل كان يعكس أيضا نزعة ثقافية دفاعية عن بقاء التراث اللاتيني في مواجهة التأثيرات الشرقية ، وقد وصل هذا التوتر إلى حد شخصي، إذ أشار في قصيدته" عن البول (De Urinis) إلى خلافة الحاد مع أساتذة مونبيليه، وهو خلاف بلغ

(51) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale et Religieuse, p.182.

درجة عالية ووصفه إياهم بانهم رجال سريعة الغضب ويميلوا إلي الثرثرة، ويكشف هذا عن توتر فكري عميق بين مدرستين تمثلان اتجاهين مختلفين في تاريخ الطب الأوروبي الوسيط: أحدهما متمسك بالتقليد اليوناني، والآخر منفتح على التراث العربي (٥٢).

تري الباحثة أن موقف جيل من مدرسة مونبلييه الطبية يمثل صراعًا فكريًا وثقافيًا ويعكس التحولات الكبرى التي شهدها الطب في أوروبا خلال القرن الثاني عشر. فقد كانت مدرسة ساليرنو مهد الطب المدرسي اللاتيني، متمسكة بالتعاليم "الأصلية" لأبقراط وجالينوس، بينما كانت مونبلييه تمثل تيارًا أكثر انفتاحًا، تأثر بوضوح بالتراث الطبي العربي، خاصة من خلال ترجمات أعمال الرازي (٥٣)، وابن سينا وابن رشد، غير أن هذا الانفتاح لم يُقابل دائمًا بالترحيب، بل أثار حفيظة بعض المحافظين من أمثال جيل، الذي رأى فيه تهديدًا "لصفاء" الطب اللاتيني. وقد بلغ به الأمر أن وصف بعض مدرسين مدرسة مونبيليه بالثرثرة في لغة هجائية قاسية تكشف عن توتر أيديولوجي أكثر منه علمي. لكن من الناحية النقدية، يُمكن القول

---

(52) Rigord, *Histoire De Philippe Auguste*, Éd. et Trad. Carpentier, E. Pon, G. Et Chauvin, Y. Paris, 2006, p. 54; Vieillard, C, L'urologie Et Les Médecins Urologues, pp. 222-223.

(٥٣) لمزيد من التفاصيل حول ترجمات أعمال الرازي التي اجريت في طليطلة خلال القرن الثاني عشر علي يد جيرارد الكريموني إلى اللغة اللاتينية انظر:

Peter, P. and Emilie Savage-Smith. Medieval Islamic Medicine. Edinburgh, 2007.

ولمزيد من التفاصيل حول أعمال أبن سينا التي ترجمت الي اللاتينية انظر:

DimitriG. *Avicenna and the Aristotelian Tradition: Introduction to Reading Avicenna's Philosophical Works*. 2nd ed. Leiden, 2014.

إن موقف جيل يحمل تحاملًا لا يخلو من نزعة تعصبية، إذ تجاهل الإسهامات العلمية الهائلة التي قدمها العرب للطب والتي كان لها أثر بالغ في النهضة الطبية الأوروبية لاحقًا. وعليه، فإن نقد جيل يُقرأ اليوم كمؤشر على قلق ثقافي من التغيير أكثر منه نقدًا علميًا موضوعيًا، ويكشف عن مقاومة فكرية مبكرة في أوروبا للتأثيرات العربية.

وعلي الصعيد الآخر نجد في مؤلَّف شعري لـــجيل دو كوربي، مدحًا لرجل يُدعى ريتشارد Richard أو ربما ريجورRigord وهو طبيب من مونبيليه ويذكر جيل ان الطب كان سيقع في طيّ النسيان لولا المعارف التي حافظ عليها هذا الرجل في مونبلييه(٥٤).

وتتساءل الباحثة لماذا مدح جيل مدرسة مونبلييه في موضع، وهاجمها في موضع آخر؟ يعد السبب في هذا التناقض الظاهري يرجع إلى عدة عوامل:

- أولًا: الفصل بين الأشخاص والمؤسسات :جيل قد يهاجم مدرسة مونبلييه كمؤسسة لأنها تمثل خطًا فكريًا مختلفًا (وهو اهو الأسلوب العربي الذي انتشر فيها)، لكنه يُثني في المقابل على أشخاص استثنائيين خرجوا من هذه البيئة، مثل ريتشارد ، لأنهم – حسب رأيه – أنقذوا الطب من النسيان، أي أن المدح موجه للفرد، بينما الذم موجه للتوجه العام للمدرسة.
- السبب الثاني: هو الأسلوب الشعري الهجائي فقد كان جيل يكتب كثيرًا بأسلوب هجائي ساخر، كما سنري لاحقاً خاصة في قصيدته حبوب لتطهير الأساقفة، والهجاء أحياناً ليس بدافع الحقد الشخصي، بل كأداة نقدية رمزية،

(54) Astruc, J. *Mémoires Pour Servir À L'histoire de La Faculté de Médecine de Montpellier*, Paris, 1767, pp. 8-10; Riolan, J. Curieuses Recherches Sur les Escholes, p.95.

تهدف إلى تصحيح الانحرافات، لا إلى التحامل. وبالتالي، يمكن فهم التشدد في سياقه على هذا الأساس.

- أما السبب الثالث: هو الغيرة العلمية والمنافسة الأكاديمية، فلقد مثل جيل مدرسة ساليرنو، التي كانت ترى نفسها الوريثة الشرعية للطب الإغريقي. أما مونبلييه، فبدأت تبرز كمنافس جديد يحمل مرجعية عربية إسلامية، وهو ما لم يُرضِ المحافظين. لذا فإن هجاءه لمونبلييه يعكس نوعًا من الغيرة الأكاديمية والمخاوف من فقدان الهيمنة العلمية.
- والسبب الرابع فهو التناقضات الشخصية والفكرية: مثل كثير من الأشخاص لم يكن جيل دو كوربيل دائمًا متسقًا. قد يكون أعجب ببعض أساتذة مونبلييه عن قناعة شخصية، ثم هاجم المؤسسة نتيجة خلاف مذهبي أو علمي لاحق.

بعد اجتياز جيل المرحلة الانتقالية الفكرية التي تمثّلت في التدريس في مدرسة مونبيليه ومدرسة باريس تحول جيل إلى قسيسًا Canonicus في كنيسة نوتردام، وطبيبًا ملكيًا لفيليب أغسطس وذلك عام ١١٩٠م [٥٥]، وقد كان الأطباء الملكيون، الذين يُطلق عليهم عادةً Medici Regis أو Physici Principis، شخصيات مرموقة ذات نفوذ. كان بإمكانهم الوصول إلى شخص الملك في أي وقت، ودخول حجراته ليلًا أو نهارًا من دون الحاجة إلى إذن. لذلك، ليس من المستغرب أن هذا القرب الشديد من الملك منحهم قدرًا كبيرًا من التأثير على الملك،

(55) Medicine," in Encyclopædia Britannica, 11th ed. vol. 18, Edited by,v Hugu Chisholm, Cambridge, 1911, p. 47; Mitchell, P. *Medicine in the Crusades: Warfare, Wounds and the Medieval Surgeon*. Cambridge, 2002, P.20

مما أكسبهم نوعًا من الحصانة، وسمح لهم بأن يُعبّروا بحرية عــن آرائهــم — إن كانت لديهم آراء — من دون خوف، وسنرى أن جيل قد استفاد تمامًا مــن هــذه الوضعية حينما قام بتوجيه نقد لفيليب أغسطس [٥٦].

من الجدير بالذكر ان المصادر لم تتوسع إطلاقا في الحديث عن جيل حينما عمل كطبيب شخصي لفيليب أوغسطس وقسيس في كنيسة نوتردام. ولا يوجد نص دقيق يدعم الحديث عن عمل جيل في نوتردام بينما ذكرت المعلومة مجردة من التعليق، أو الإسهاب [٥٧].

وترى الباحثة أنه يُمكن أن يكون دور جيل كطبيب خاص بالملك فيليب أوغسطس دورًا وظيفيًا عمليًا أكثر منه منصبًا سياسيًا يستحق التوثيق، وربما كان جيل متاحًا للملك عند الحاجة، لكنه لم يكن من الدائرة الداخلية لصنع القرار. كذلك بالنسبة لدوره كقسيس في نوتردام قد يكون دورًا شرفيًا أو إداريًا بسيطًا فغياب التفاصيل لا يعني بالضرورة عدم حدوث الشيء، بل من الممكن أن يكون دليلا على أن هذه المعلومة كانت غير مؤثرة في السياق السياسي لكي يتم ذكرها.

بعد أن تناولت الباحثة آراء جيل في المدارس الفرنسية، وتطرّقت إلى عمله طبيبًا شخصيًا للملك فيليب أغسطس، ننتقل الآن إلى الحديث عن أعماله الطبية. فقد ألّف جيل عددًا من المؤلفات الطبية في قالب شعري، وتكمن أهميتها في كونها قناة أسهمت في نقل التراث الطبي من مدرسة ساليرنو إلى باريس. بالإضافة

(56) Stephen, D. The Life and Works of Gilles de Corbeil, P. 363.

(57) Aegidius Corboliensis, *Viaticus: De Signis et Symptomatibus Aegritudinum.* Edited by Valentin Rose. Lipsiae, 1907, p ٣. Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. P.3; Vieillard, C. Essai sur la société médicale et Religieuse, P.43.

إلى ذلك، فقد استخدمت هذه الاعمال على نطاق واسع في تدريس الطب كما **تُعَرِّفُنا** على طريقة التدريس الطبي في مدرسة ساليرنو وتعاليمها ونظرياتها [٥٨].

كانت أعمال جيل جميعها مكتوبة في قالب شعري، حيث اعتمد على الأبيات السداسية.(Hexameter) وقد كان هذا الأسلوب شائعًا في الأوساط الأكاديمية في القرن الثاني عشر، إلا أنه استُخدم في الأدب العلمي والطبي أكثر من غيره، وبخاصة في مدرسة ساليرنو الطبية التي عُرفت بريادتها في هذا المجال. ويُعدّ ألفانوس Alphanus [٥٩]، رئيس أساقفة ساليرنو وأحد أوائل أساتذتها البارزين، من أوائل من وظّف هذا الشكل الشعري في صياغة المعرفة الطبية[٦٠].

---

(58) Plinio, P. *A History of Medicine,* P.258.

[٥٤] ألفانوس الساليرني كان راهبًا في مونتي كاسينو Montecassino ورئيس أساقفة ساليرنو لفترة طويلة ١٠٥٨–١٠٨٥م، معروف جيدًا في تاريخ الأدب في العصور الوسطى بقصائده اللاتينية وتعلم الطب في مدرسة الطب بساليرنو، نسب إليه كُتاب سيرته معرفة طبية واسعة، يُفترض أنه اكتسبها في مدرسة ساليرنو الطبية، تم الكشف عن مجموعة من الكتابات الطبية والعلمية التي ارتبطت باسمه بشكل مستمر، حتى وإن لم يكن هو مؤلفها ، منها مؤلف ، بعنوان Premnon Physicon Seu Stipes Naturalium، تبيّن أنها ترجمة لاتينية لكتاب "في طبيعة الإنسان "من تأليف نيمسيوس الحمصي (Nemesius Of Emesa)، ولأن هذا العمل يحتوي على قدر كبير من الفلسفة والطب اليوناني، فقد كانت ترجمته في ذلك الوقت إضافة ثمينة إلى الأدب اللاتيني:

Cp. Kristeller, P, "The School of Salerno: Its Development and Its Contribution to the History of Learning." Bulletin Of the History of Medicine 17, No. 2 (1945), P. 149.

(60) Stephen, D. The Life and Works of Gilles de Corbeil, P. 366.

ولعل يتبادر الي ذهن القارئ لماذا اختار جيل الشكل الشعري لكتبه التعليمية؟ الإجابة هي ان ذلك لم يكن بدافع التفاخر فقط. فالغرض من نظم الشعر هنا هو مساعدة الذاكرة. إذ كان الطالب مُلزَمًا بحفظ الدروس عن ظهر قلب، لأنه لم يكن من السهل توفير الورق اللازم للكتابة بشكل دائم. لذلك، كان لا بدّ من الاعتماد على الذاكرة لحفظ دروس الأستاذ، ولهذا السبب تمّ تقديم هذه الدروس على شكل حِكَم قصيرة يسهل تذكّرها (٦١).

أما عن الأعمال الطبية لجيل فكانت القصائد الطبية التالية:

- قصيدة في النبضاتDe Pulsibus وقصيدة في البول" De Urinis (٦٢).
- قصيدة في مدح وفضائل الأدوية المركبة De Laudibus Et " Virtutibus Compositorum Medicaminum (٦٣).
- القصيدة الساخرة التي تتناولت نقد لاذع للمجتمع الكنسي بعنوان "حبوب لتطهير الاساقفة" " "Hierapigra" (٦٤).

(61) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, P.191.

(62) Vieillard, C. Op Cit, p. 46; Rath, G."Gilles de Corbeil as Critic of His Age, p. 133; Aegidius Corboliensis. *Viaticus: De Signis et Symptomatibus*, p. 3, Mitchell, p. *Medicine in the Crusades, P.20; Histoire littéraire de la France*, vol. 16, commencé par les Bénédictins de la Congrégation de Saint-Maur et continué par des membres de l'Académie Royale Des Inscriptions Et Belles-Lettres, Paris, 1824, P. 509; Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*, p.3.

(63) Aegidius Corboliensis, De Laudibus Et Virtutibus Compositorum Medicaminum, p. 45.

(64) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, P.47; Rath, G., "Gilles De Corbeil as Critic of His Age, p. 134.

- قصيدته في العلامات والأعراض المرضية: De Signis Et Sinthomatibus Egritudinum [٦٥].

أما عن قصيدة جيل الطبية في موضوع البول، فهي قصيدة قصيرة تتكون من ٣٥٢ بيتًا شعريًا، ينقل فيها جيل نظريات مدرسة ساليرنو الطبية بشأن البول ودوره في التشخيص والتنبؤ بالمرض. ويؤكد جيل في مقدمة القصيدة أنه لا يقدّم جديدًا، بل يقرّ بأنه يستند إلى مؤلفات القدماء اليونانيين. وتُعدّ قصيدته إعادة صياغة لكتاب *De Urinis* للطبيب اليوناني ثيوفيلوس بروتوسباثاريوس *Theophilus Protospatharius* [٦٦]، الذي كان المرجع الأهم في علم المسالك البولية [٦٧].

---

(65) Egidii Corboliensis. *Viaticus, De Signis Et Symptomatibus Aegritudinum*. Edited By Valentinus Rose. Lipsiae, 1907, P.5; Anne, V. And Graham, T. *Herbs and Healers from the Ancient Mediterranean Through the Medieval West: Essays in Honor of John M. Riddle*, England, 2012, p.157; Cornelius, O. Ther*t of Medicine: Medical Teaching at the University of Paris, 1250–1400*. Education And Society in the Middle Ages and Renaissance, Vol. 9. Leiden – Boston: Brill, 1998, p. 112; Jacquart, D. Gilles De Corbeil, p.198; Gernot, R., "Gilles De Corbeil as Critic of His Age." *Bulletin Of the History of Medicine* 38, No. 2 (March–April 1964), pp. 133–134; Daremberg, Ch. Notices Et Extraits des Manuscrits Médicaux des Principales Bibliothèques d'Angleterre, Paris, 1853, p.173, 90.

(٦٦) ثيوفيلوس بروتوسباتاريوس طبيب بيزنطي عاش في عهد هرقل (٦١٠-٦٤١) م وكتب كتبًا عن النبض والبول، بالإضافة إلى كتاب "نسيج جسم الإنسان". كما كتب كتاب "عن البراز". بالإضافة إلى ذلك، ألف تعليقًا على أقوال أبقراط.

Cp. Smith, W, dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, London, 1849, P. 331 Plinio, P. *A History of Medicine*, p. 84; Armstrong, J. A. "Urinalysis in Western Culture: A Brief History." *Kidney International* 71, no. 5 (2007) P.384.

يذكر جيل في مطلع قصيدته أنه اعتمد على مؤلفات القدماء في عمله عن البول، ويُقِرّ بفضلهم عليه في إنجاز هذا المؤلَّف. غير أنّ السؤال المطروح هو: من هم هؤلاء "القدماء" الذين يقصدهم جيل، مع أنه لم يذكر سوى ثيوفيلوس الذي ألّف كتابه في القرن السابع باللغة اليونانية؟ في الواقع، فإن لفظ "القدماء" يشير إلى مجموعة من العلماء، من بينهم ثيوفيلوس. فقد مرّ مؤلَّفه بعدّة مراحل من النقل والترجمة قبل أن يصل إلى جيل باللاتينية. إذ تُرجم النص أولًا إلى اللغة العربية في القرن التاسع على يد الطبيب اليهودي إسحاق الإسرائيلي(٨٥٥–٩٥٥م)Isaac Judaeus [٦٨] ،

---

[67]Aegidii Corboliensis, De Urins, p. 3; Ludwig, Ch., *Die medicinische Literatur in Versen bei den Arabern und den lateinischen Völkern des Mittelalters*. Leipzig, 1826, P.8؛ Vieillard, C. Essai sur la société médicale et religieuse, P.48; Ausécache, M, "Gilles de Corbeil Ou Le Médecin Pédagogue Au Tournant Des XIIe et XIIIe Siècles." *Early Science and Medicine* 3, no. 3 (1998), p. 187.

[٦٨] اسحاق بن سليمان الإسرائيلي *(Isaac Judaeus)* الذي ولد حوالي عام ٨٥٥م وتوفي عام ٩٥٥م كان طبيبًا وفيلسوفًا يهوديًا وُلد في مصر وعاش وعمل في القيروان، و من أشهر أعماله *:* كتاب الحميات، وكتاب البول، وكتاب الأغذية والأدوية المفردة .وقد شرح وعلّق على كتاب *De Urinis*لثيوفيلوس بروتوسباثاريوس، مضيفًا تحليلات سريرية موسعة جعلت البول أداة تشخيصية أساسية في الطب الإسلامي واللاتيني. تُرجمت كتبه إلى اللاتينية في مدرسة سالرنو الطبية على يد قسطنطين الإفريقي في القرن الحادي عشر، وانتشرت في أوروبا لعدة قرون، مما جعله حلقة رئيسية في نقل المعرفة الطبية من التراث اليوناني–العربي إلى الغرب اللاتيني. انظر: بروكلمان، كارل .تاريخ الأدب العربي. ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرين. القاهرة١٩٩٣، ص.ص ٢٨٦–٢٨٧.

الذي قام بترجمة كتاب ثيوفيلوس عن البول [٦٩]، وفي القرن الحادي عشر، تُرجم كتاب إسحاق من العربية إلى اللاتينية في مدرسة ساليرنو الطبية على يد قسطنطين الإفريقي. ثم وصل هذا التراث في القرن الثاني عشر إلى الطبيب والشاعر الفرنسي جيل، الذي قام بالاستفادة مما وضعه إسحاق وأضاف إليه، محوِّلًا المادة العلمية إلى قصيدة شعرية باللغة اللاتينية [٧٠].

وبذلك فإن القدماء الذين يقصدهم جيل هم: أولًا ثيوفيلوس، وكان مؤلَّفه باللغة اليونانية، وثانيًا إسحاق الإسرائيلي الذي ترجم مؤلَّف ثيوفيلوس من اليونانية إلى العربية وأضاف إليه تعليقاته وشروحه. ثم جاء قسطنطين الإفريقي فترجم عمل إسحاق من العربية إلى اللاتينية، وألحقه هو الآخر بتعليقاته وشروحاته، وبالتالي فإن جيل هو نتاج تراث طبي "عابر للحدود"، يجمع بين الحكمة الإغريقية، والتحليل العربي، والصياغة اللاتينية ورغم أنه لم يذكر إلا ثيوفيلوس، إلا أن كل هذه الشخصيات جزء من "القدماء" الذين يدين لهم بالفضل. وهنا تتساءل الباحثة هل كان جيل يقصد تجاهل إسحاق وقسطنطين الإفريقي؟ إن الأسباب المحتملة لعدم ذكر إسحاق أو قسطنطين تعود إلي أن جيل نظر إلي إسحاق أو قسطنطين الإفريقي علي أنهم وسطاء لا مؤلفين، أي أنهم ينقلون الحكمة القديمة ولا ينتجون علماً أصيلاً، ولكن بالنظر في شخصية جيل وآرائه حول مدرسة منوبيليه الطبية التي كانت متأثرة بالتراث العربي ، ترى الباحثة أن جيل غالبًا ما تجاهل عمدًا ذكر إسحاق أو قسطنطين الإفريقي، لأنه لم يكن ميّالًا إلى التراث العربي، رغم أنه لم يصرّح

(69) Armstrong, J. A. "Urinalysis in Western Culture: A Brief History." *Kidney International* 71, no. 5 (2007) P.384.

[٧٠] بروكلمان، كارل .تاريخ الأدب العربي، ص.٢٨٦.

صراحةً بعدائه لهذا التراث، لكن تصرّفاته تدل علي إنه لم يفضل العرب، ولا يعترف بفضلهم في نقل التراث اليوناني، ويؤكد ذلك هجومه علي مدرسة مونبيليه المتأثرة بالتراث العربي وتغافله لذكر العرب في قصيدته مثل إسحاق الإسرائيلي وقسطنطين الإفريقي كل هذا يؤكد إنه ضد الفكر العربي.

ذكر جيل في مطلع قصيدته أنه سيعرض موضوع البول في قالب شعري. فالشعر يتميز بالإيجاز وانتظام الوزن، ويعبّر عن المعاني بوضوح ودقة، وبذلك فهو أقدر على ترسيخ المعرفة وتقوية الذاكرة. وعلى العكس من ذلك، فإن النثر، بما فيه من حرية وتفرّع، قد يربك الفهم ويضعف التذكّر، ولهذا السبب فإن المفاهيم التي يُراد حفظها واستيعابها على نحو محدّد تُقدَّم في صياغة موجزة موزونة، لا في نثر مطوّل لا تدعو الحاجة إليه. فالإيجاز المنظوم أقدر على أداء وظيفة التذكير من الإطناب النثري الذي قد يفقد الرسالة وضوحها وقوتها (٧١).

يعرض جيل في الأبيات الأولى من قصيدة عن البول ثلاث اشتقاقات لغوية لكلمة "Urina" (البول)، التي تعكس أسلوب العصور الوسطى في التفسير اللغوي والطبي. ثم يوضح في الأبيات من البيت الرابع للبيت التاسع المفهوم السائد آنذاك حول تكوين البول، باعتباره جزءًا مائيًا من الدم يُفصل خلال عملية الهضم الثانية، وينتقل إلى الكليتين حيث يتحول إلى بول، وهو رأي ورد أيضًا عند الطبيب ثيوفيلوس. ثم في ابيات أخري تالية يذكر جيل مجموعة من العوامل التي تؤثر في خصائص البول، والتي ينبغي على الطبيب أخذها في الحسبان إذا أراد الوصول إلى تشخيص دقيق بناءً على فحص البول مثل الطعام والسن ودرجة الحرارة والوقت (٧٢).

(66) Aegidii Corboliensis, De Urins, p. 3.

(72) Vieillard, C. Essai sur la société médicale et religieuse, p.48.

في الأبيات من العاشر إلى السادس عشر، يذكر جيل أن على الطبيب،عند فحص البول، أن يراعي عددًا من الشروط إذا أراد أن يستخلص نتائج صحيحة من هذا الفحص. غير أن هذه الشروط ليست جميعها على الدرجة نفسها من الأهمية، ولذلك ينبغي أن يولي عناية خاصة بأربعة منها على وجه التحديد، وهي: لون البول، وقوامه الذي قد يكون كثيفًا أو رقيقًا أو معتدلًا، والمحتويات أو الجزيئات الطافية فيه، ثم كمية البول. أما في البيتين السابع عشر والثامن عشر، فيوضح جيل الأمور التي يمكن للطبيب استنتاجها من خلال تحليل البول، وهي: الصحة والمرض، القوة والضعف بالإضافة إلى الحالات الوسطى التي تقع بين هذه الأضداد [٧٣].

وهكذا تظهر قصيدة جيل بوضوح كيف امتزج الطب بالبلاغة والشعر في العصور الوسطى، حيث لم تكن المعرفة الطبية معزولة عن أشكال التعبير الأدبي. يعكس اعتماد جيل على الأبيات السداسية، التأثير العميق للمدرسة الساليرنية، التي كانت من أبرز مدارس الطب في أوروبا آنذاك، واعتادت تقديم علوم الطب في شكل شعري لتسهيل الحفظ والتعليم. ومن ناحية الممارسة الطبية، يُعَدّ تحديد جيل للعوامل الأربعة الرئيسة التي يجب أن يلاحظها الطبيب عند فحص البول (اللون، القوام، المحتوى، والكمية) مؤشراً على وعي مبكر بأهمية الملاحظة السريرية المنهجية. هذا التصنيف يبدو متقدماً نسبياً بالنظر إلى زمنه، وما يجعل قصيدة جيل عن البول ثمينة ليس فقط المحتوي العلمي، بل قدرة القصيدة على كشف المنظومة المعرفية والطبية التي سادت في فرنسا في القرن الثاني عشر وبذلك فإن جيل لم يكن مجرد ناقل للمعرفة، بل ساهم في إعادة صياغتها داخل قالب يمكن تداوله وتعليمه، مما يدفعنا لإعادة تقييم موقعه ضمن تاريخ الطب الأوروبي الوسيط لا كممارس فحسب، بل كمفكر وشاعر طبي.

([73]) Aegidii Corboliensis, De Urins, pp. 5-6.

تعد قصيدة النبض العمل الثاني زمنياً بعد "قصيدة البول" لجيل دو كوربي، ويضم ٣٨٠ بيتاً مقسّمة إلى ثلاث أجزاء، تسبقها مقدمة نثرية طويلة. في هذه المقدمة، يعرض جيل نظريات مدرسة ساليرنو حول الأعضاء الأربعة الأساسية التي تشكّل أساس الجسد الإنساني، وهي: الدماغ، القلب، الكبد، والخصيتان، وهي نظرية تستند إلى مفاهيم جالينوس. ويذكر جيل أن دافعه لكتابة هذه القصيدة، هو نقص المؤلفات المتوفرة حول موضوع النبض في اوروبا الغربية، مما يعكس رغبته في إكمال هذا الفراغ العلمي بأسلوب شعري تعليمي (٧٤).

تناول جيل موضوع النبض في قصيدته ضمن ثلاثة أقسام رئيسية. في القسم الأول قدّم تصنيفًا عامًا للنبض، وقسّمه إلى عشرة أنواع مختلفة. أما في القسمين الثاني والثالث، فتطرق إلى التقنية المناسبة لجسّ النبض، مع تناول الدلالات التشخيصية الخاصة بكل نوع. ومن اللافت في هذا العمل توصيته بضرورة فحص النبض من اليد اليسرى لقربها من القلب، وتحديده عدد "مئة نبضة" كحدٍّ أدنى قبل إصدار أي حكم طبي. وفي مقدمة القسم الثالث من القصيدة، يُظهر جيل حرصه على حماية عمله العلمي من انتقادات الحاسدين والعامة، فوضع مؤلفه تحت رعاية معنوية لمعلميه البارزين من مدرسة ساليرنو وهم موساندينوس Musandinus وساليرنوسSalernus ، كما استشهد بمكانة رئيس الأساقفة ألفانوس، أحد رموز الطب والدين في تلك الحقبة، ليمنح عمله مصداقية علمية وروحي (٧٥).

وهكذا ترى الباحثة أن قصيدة النبض لجيل تمثل أحد النماذج البارزة للكتابة الطبية التعليمية في القرن الثاني عشر، حيث جمعت بين الشعر والطب. تنقسم القصيدة إلى

(74) Aegidii Corboliensis, De Pulsibus, P.21; Vieillard, C. Essai sur la Société Médicale et religieuse, P. 52.

(75) Ausécache, M, Gilles de Corbeil p. 195; Vieillard, C. Essai sur la Société Médicale et Religieuse, p. 54.

ثلاثة أجزاء تكشف عن تطور منهجي في العرض؛ يبدأ بتصنيف الأنواع المختلفة للنبض، ثم ينتقل إلى الجانب العملي (تقنية الجسّ)، يُلاحظ من خلال هذا العمل أن جيل لم يكن يسعى إلى الابتكار بقدر ما كان حريصًا على تبسيط المعرفة الطبية الساليرنية وتقديمها في قالب يسهل تداوله بين طلاب الطب. أما في الجانب الرمزي، فيبرز ميل جيل إلى إضفاء قداسة معرفية على معلميه موساندينوس وساليرنوس، حيث استحضر أسماءهم ووضع عمله تحت "رعايتهم الرمزية"، كما أشار إلى رئيس الأساقفة ألفانوس، مما يعكس طبيعة العصر الوسيط الذي ارتبطت فيه المعرفة الطبية بشرعية دينية وروحية. ومن الناحية التقنية، فإن توصية جيل بجسّ النبض في اليد اليسرى لقربها من القلب، وتحديد عدد مئة نبضة قبل إصدار أي حكم، تكشفان عن حرصه على تأصيل منهج عملي دقيق يعكس محاولة مبكرة للقياس الكمي في الفحص البدني.

أما عن قصيدة جيل "في مدح وفضائل الأدوية المركبة" هذه القصيدة لم تكن معروفة حتي منتصف القرن السابع عشر وقد طُبعت لأول مرة عام ١٧٢١م على يد بوليكارب ليسر [٧٦]، تعود قصيدة الادوية المركبة إلى كتاب "ترياق نيقولاس" Antidotarium Nicolaiوهو كتاب طبي عن الأدوية ويُنسب إلى الطبيب نيقولاوس برايبوزيتوس Nicolaus Praepositus [٧٧]، الذي كان منتميا الي

---

(76) Polycarp, L. *Historia Poetarum et Poematum Medii Aevi Decem*, Magdeburg,1721, P.502.

[٧٦] نيقولاوس برايبوزيتوس Nicolaus Praepositus من أبرز أطباء مدرسة ساليرنو، في النصف الأول من القرن الثاني عشر وهو ينتمي إلى عائلة نبيلة ثرية، وينسب إليه تأليف عمل ترياق نيقولاوس Antideuterium Nicolai، وهو دليل في علم الصيدلة والأدوية:

مدرسة ساليرنو الطبية وهو ايضا استاذ جيل [٧٨]، وكان كتاب نيقولاس عبارة عن مجموعة من الوصفات الطبية، قام بتفسيره وشرحه وتبسيطه ماثيو بلاتياريوس Matthaeus Platearius [٧٩]، وهو أحد أساتذة جيل أيضاً ويُضيف جيل أن الشرح الذي وضعه ماثيو بلاتياريوس قام جيل بتحويله إلى شعر في قصيدته عن

Smith, W. *a Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology*, London, 1872, P.1193.

(78) Corboliensis, Aegidius, de Laudibus Et Virtutibus Compositorum Medicaminum, In *Carmina Medica*. Edited and annotated by: Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826, P. 47; Stephen, D. The Life and Works of Gilles De Corbeil, p. 367; Jacquart, D. Gilles De Corbeil, P.198; Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, P.56; Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p.196; Ausécache, M, Gilles De Corbeil p. 193.

[٧٨] ماثيو بلاتياريوس(Matthaeus Platearius) ، الذي توفي عام ١١٦١، يُعد من أبرز أطباء مدرسة ساليرنو، وهو من عائلة طبية شهيرة. يُنسب إليه كتابه الشهير "De simplici medicina"، أو "Circa Instans"، وهو عمل طبي مهم تناول أكثر من ٢٧٠ مادة دوائية طبيعية (أعشاب وأدوية مفردة) مرتبة أبجديًا، ويقدم الكتاب معلومات دقيقة عن وصف الدواء وأنواعه وتأثيره وطرق استخدامه وعلامات جودته وأساليب غشه وظل مرجعًا طبيًا وصيدلانيًا معتمدًا في أوروبا حتى القرن السادس عشر، ويُعتبر من أوائل النماذج التي مهدت لظهور علم الصيدلة الغربي. كما كتب بلاتياريوس شرحًا لكتاب"Antidotarium Nicolai" ، موضحًا فيه الفرق بين الأدوية المفردة والمركبة، ما يعكس اهتمامه بتنظيم وتصنيف المعرفة الطبية والصيدلانية في عصره.

Cp. Salvatore De Renzi, Storia documentata della scuola medica di Salerno, Napoli, 1857, p.403; Sarton, George. Introduction to the History of Science. Vol. II, Part I. Baltimore, 1931, p. 241.

الأدوية المركبة. وبدلًا من أن ينقل الوصفات الدقيقة والمعقدة التي كانت موجودة في كتاب "الترياق "قرر جيل أن ينقل الشرح والتفسير فقط لبلاتياريوس ويكتبه على شكل شعر ولم ينقل التركيبات الدوائية كاملة في شعره لسببين مهمين أولا: التركيبات الدوائية معقدة جدًا، ومن الصعب تحويلها إلى شعر موزون، حتى لو كان الشعر حرًا أو مرنًا، ثانيا: الطلاب في عصره كانوا يهتمون أكثر بفهم الخصائص العلاجية العامة للأدوية ومتى تُستخدم؟ ولأي مرض؟ وما فوائدها؟ وليس بحفظ المقادير الدقيقة للمكونات. وفي قصيدة الأدوية المركبة تمني جيل لو كان أستاذه بلاتيروس لا يزال حياً ليفرح برؤية كتابه منسوخ شعراً ومرتباً وفقاً لما كتبه جيل إذ إن هذا الشعر سيكون أسهل في الحفظ أكثر من المادة المكتوبة نثراً (٨٠).

يتّضح من قصيدة الأدوية المركبة أن هدف جيل لم يكن فقط توثيق الخصائص العلاجية للأدوية المركبة، بل السعي إلى تبسيط المعرفة الطبية وتيسير نقلها إلى الطلاب والمتعلمين، بعيدًا عن تعقيدات الصيغ التركيبية الدقيقة التي قد تعيق الفهم. هذا التوجّه يعكس رؤية تعليمية واضحة لدى جيل، تتمثّل في ترجمة المعرفة العلمية إلى قالب شعري يسهل حفظه واستيعابه، ولا سيما في سياق التعليم المدرسي الذي كان يعتمد كثيرًا على الحفظ. كما أن اختياره الرجوع إلى شروحات بلاتياريوس، بدلًا من النصوص الأصلية لنيقولاوس، يدل على وعي جيل بحدود النظم الشعري وأولويات المتلقي في ذلك الزمن، مما يجعله أقرب إلى مفكّر تربوي منه إلى مجرد ناقل للمعرفة. ومن هنا يمكن القول إن هذا العمل يشكّل حلقة وصل بين المعرفة الطبية الأكاديمية والتقنيات التعليمية في القرن الثاني عشر، وهو ما يضفي عليه طابعًا فريدًا في سياق الطب المدرسي الوسيط.

(80) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, pp. 56-57; Ausécache, M, "Gilles De Corbeil Ou Le Médecin, P.196.

وعن وصف قصيدة الأدوية المركبة فهي تتألف من حوالي٤٦٦٣ بيتًا، مقسمة إلى أربعة كتب، تصف ٨٠ دواءً أو ترياقًا. يبدأ جيل كل كتاب بمقدمة مختلفة. في مقدمة الكتاب الأول يشكر جيل أساتذته في مدرسة ساليرنو مثل رومالد وبلاتريوس وأورسو ثم يتحدث عن الأدوية [٨١]، أما في مقدمة الكتاب الثاني يذكر جيل انه يهتم ويقدر نظريات مدرسة ساليرنو الطبية، ويسعى لإعادة تقديمها بشكل شعري جديد أكثر أناقة وقبولا ويعترف بفضل أساتذته عليه معترفا انه استقي منهم مادته العلمية، ولكنه يضيف عليهم بعض التجديد [٨٢].

مقدمة الكتاب الثالث مُخصصة بالكامل لمدح شخص يُدعى رينو Renaud الذي بعد أن درّس ببراعة في مونبلييه، كرّس نفسه للحياة الدينية، هذا الشخص مجهول تمامًا، وندين بمعرفة اسمه إلى جيل [٨٣]، أما الكتاب الرابع والأخير، فيبدأه جيل بمقدمة بسيطة رمزية حول الرقم اربعة فيخبرنا جيل في هذه المقدمة عن الدوافع التي دفعته إلي اختيار أن يكون كتابه أربعة أجزاء، فيذكر جيل أن فصول السنة أربعة والجسم يتكون من أربعة عناصر (التراب، الماء، الهواء، النار)، تقابلها أربع صفات (الحرارة، البرودة، الرطوبة، الصلابة)، هذا التقابل الرباعي لم يكن مجرد بناء نظري، بل كان يعكس نزعة شمولية ترمز إلى الاتساق والتوازن في الكون والإنسان. ويبدو أن جيل يستثمر هذا البعد الرمزي بإدراك واعٍ، حيث يقدّم كتابه كعربة ذات أربع عجلات. [٨٤].

---

(81) Corboliensis, Aegidius, De Laudibus Et Virtutibus Compositorum Medicaminum, p. 52.

(82) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*., p.25; Vuillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p. 65.

(83)Astruc, J. *Mémoires Pour Servir À L'histoire De La Faculté De Médecine*, p.8.

(84)Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, pp. 67-68.

يذكر الطبيب جيل في الكتاب الأول أدوية بارزة أعاد صياغتها شعريًا، منها مركب "الإسكندرينة الذهبية "Aurea Alexandrina" وهو عبارة عن معجون مقوّي عام ومصنوع جزئيًا من الذهب، و"ترياق أدريانو" Adrianum Antidotum وهو عبارة عن معجون ملطف للجلد وهو دواء سريع التأثير، و"الكانكالون" Alchancalonالمشتق اسمه من كلمة يونانية تعني "البشرى السارة". هذا وقد تميز جيل بتفسيره الأدق والأغزر لهذه التركيبات مقارنة بمصادره السابقة مثل بلاتياريوس ونيقولا بريبوزيتوس(٨٥).

وفي موضع آخر في القصيدة هاجم جيل بعض الأطباء واتهمهم بقتل مرضاهم حيث ذكر جيل أنهم يعطوا دواء "الراحة او المهدئ" "Requiem" للمرضي كشراب وهو دواء خطير لا يستخدم كشراب، لأنه إذا تم بلعه سيؤدي إلي برودة شديدة في الجسد ويضعف الأعصاب ويبطء التنفس ويجعل الشخص المريض ينام نوم عميق ويؤدي إلي وفاته، ولكن الاستخدام الأمثل لهذا الدواء هو كمعجون يوضع علي الجلد لتلطيفه في حالات الحُمّي الشديدة مع مراعاة عدم وصف هذا الدواء للرجل العجوز او الطفل او السيدات، ويؤكّد جيل أن خبرته هذه قائمة على ملاحظاتٍ سريريةٍ للمرضى ومتابعةٍ دقيقةٍ لهم، وليست مستندةً إلى معلومات استقاها من الكتب (٨٦).

كما يذكر جيل دواءً آخر هو معجون السكر والورد Rhodozaccara، الذي يُستخدم كشراب وملطّف لحرقة المعدة، وهو ذو طعم مستساغ ويُنعش فم المريض،

(85) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. p. 26.

(86) Aegidii Corboliensis, Carmen de Compositis Medicaminibus, in: Carmina *Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826. p.161; Rigord. Histoire De Philippe Auguste. Edition, Traduction Et Notes Sous La Direction De Élisabeth Carpentier, Georges Pon Et Yves Chauvin, Paris, 2006, p. 73.

إذ يُعطى مع ماء الورد فيُريح المعدة ويخفف عن القلب آلامها، ويُضفي على المريض بَسمة الشفاء. كما وصف جيل في قصيدته عن الأدوية المركّبة دواء الرودوميل Rhodomel، وهو خليط من العسل والورد، يجمع بين خصائص العسل الملينة والمنقي، وفوائد الورد المقوية والمبردة. وقد أشار جيل في قصيدته أن هذا الشراب يؤدي وظيفة مزدوجة: فهو يطهّر المعدة وينقّيها من الرواسب الضارة، وفي الوقت نفسه يمنحها قوة على الاحتمال والهضم. كما أوصى جيل بإضافة مقادير محدودة من الملح والشمر والكمون الحلو، تعزيزًا لفعالية الدواء، كما أوصى باستخدامه للنساء أكثر من غيرهن (٨٧).

هذا وقد اعتمد جيل في مؤلفاته الدوائية على المصادر الساليرنية المتأخرة التي كانت بدورها متأثرة بشدة بالأعمال المترجمة من العربية، وخصوصًا أعمال قسطنطين الإفريقي، الذي نقل إلى اللاتينية كتبًا مثل زاد المسافر لأبي جعفر أحمد. فقد ذكر جيل مواد مثل الصندل (Sandalum) الكَبُول (Kebuli) الزُّدُوار أو الزنجبيل الهندي (Zedoar) وغيرها من المواد التي لم تكن معروفة في الغرب قبل أعمال قسطنطين الإفريقي (٨٨).

يُظهر اعتماد جيل على مواد دوائية ذات أصول شرقية، مثل الصندل والكَبُول والزُّدُوار، مدى عمق الأثر الذي تركه التراث الطبي العربي في أوروبا اللاتينية عبر بوابة مدرسة ساليرنو. فمع أن جيل نفسه لم يذكر العرب صراحة، فإن لجوئه إلى المصطلحات العربية يؤكد انتقال معارف الطب والصيدلة العربية إلى أوروبا من خلال جهود الترجمة، وعلى رأسها ترجمات قسطنطين الإفريقي في القرن

(87) Aegidii Corboliensis, Carmen De Compositis Medicaminibus. p. 162.

(88) Stephen, D. The Life and Works of Gilles De Corbeil, p. 368.

الحادي عشر. ومن هنا يمكن اعتبار مؤلفاته شاهداً على انتقال الدواء العربي إلى الغرب لا فقط من حيث المادة، بل حتى من حيث المصطلح.

ترى الباحثة أن قصيدة الأدوية المركبة لجيل دو كوربي تمثل مرحلة متقدمة من تطور الأدب الطبي في مدرسة ساليرنو، واللافت أن جيل لم يكن مجرد ناقل للمعرفة، بل مارس نقدًا لاذعًا لبعض الممارسات الطبية في عصره. ففي انتقاده لاستخدام دواء Requiem كشرابٍ قاتل، يظهر لنا طبيب حريص على الملاحظة السريرية المباشرة ومتمسك بسلامة المرضى. وبالمجمل، فإن هذه القصيدة لا يمكن النظر إليها فقط كعمل تعليمي شعري، بل كوثيقة فكرية تجمع بين الموروث الساليرني، والتأثير (اليوناني – العربي)، والوعي النقدي المبكر بالممارسة الطبية، مما يجعلها شاهدًا على انتقال الطب من التقليد إلى التجريب، ومن النص الجامد إلى الملاحظة السريرية الحية.

بعد أن تحدثنا عن أعمال جيل دو كوربي الطبية ننتقل إلى عمله "حبوب لتطهير الأساقفة" في هذا العمل ينتقد جيل فساد رجال الدين الذين باتوا يشكّلون خطرًا على الكنيسة. ويشبّه هذا الفساد بمرض خطير يتطلّب علاجًا قويًا. ويبحث جيل عن دواء رمزي يطهّر الكنيسة، في نص ساخر وواعظ يجمع بين الطب والدين والنقد الاجتماعي [٨٩].

تحتوي هذه القصيدة على ٥٩٢٩ بيتًا، مقسمًا إلى تسعة كتب. يبدأ العمل، على غرار عادة جيل، بمقدمة طويلة ومهيبة، يعبر فيها عن خوفه من التعامل مع مثل هذا الموضوع الخطير [٩٠]. يتناول الكتاب الأول الصفات التي يجب أن يتحلى بها

(89) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p.74; Ausécache, M, "Gilles De Corbeil p. 188.

(90) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, pp.79-80.

الأسقف الصالح [٩١]. ثم ينتقل جيل ليشكو من التـــدهور الأخلاقـــي والانحـــراف العملي الذي يشوب واقع الكنيسة في عصره، منتقدًا مظاهر الترف والإسراف التي يتّسم بها رجال الدين. فهو يلفت النظر إلى الملابس الفـــاخرة، والأدوات المنزليـــة الباهظة، وشرب الخمور حتى السُكر والشراهة التي تتحمّلها المؤسســـة الكنســـية. رغم أن جيل كان يحاول أن ينتقد دون ذكر أسماء معينة ويتحدث بصفة عامة عن الأشخاص ذوي المناصب الكنسية والدينية إلا أنه يذكر بالاسم شخص واحد، هـــو الكاردينال جوالاCardinal Guala [٩٢]، مبعوث البابا إلى بـــلاط ملـــك فرنســـا فتحدث جيل عن جشع الكاردينال جوالا، متهمًا إيّاه بسرقة طبق من الذهب والفضة يعود إلى رئيس أساقفة روان Rouen أثناء زيارته للمدينة. وقد ارتبطـــت هـــذه الحادثة بعام ١٢٠٨ م، عندما كُلّف جوالا بوضع القوانين الكنسية في روان، فاستغل الفرصة للاستيلاء على ممتلكات رئيس الأساقفة. ويشير جيل إلى أن نزعة التملك لدى بعض رجال الدين كانت من الشدة بحيث تحوّلت الجولات الرعوية إلى أدوات للنهب والابتزاز ومن الأمثلة الساخرة التي يوردها، أن كاهنًا ريفيًا فقيرًا اضـــطر

---

(91) Rath, G. "Gilles De Corbeil as Critic of His Age, P. 136.

(٩٢) جوالا بيتشيري Guala Bicchieri من إيطاليا ولد عام ١١٥٠م وتوفي ١٢٢٧م، كان شماسا ودبلوماسيًا إيطاليًا من بيدمونت (Piedmont)، درس جوالا ، القانون في بولونيا وترقى في صفوف التسلسل الهرمي الكنسي اختاره البابا إنوسنت الثالث (Innocent III) عام ١٢٠٥م، وعيّنه مبعوثًا خاصًّا للبابا في عدة بعثات في إيطاليا وفرنسا كما عيّنه البابا إنوسنت الثالث كاردينالًا عام ١٢٠٥. شارك جوالا في مجمع لاتران الرابع في نوفمبر ١٢١٥م، والذي سعى من خلاله إنوسنت الثالث وكرادلته إلى تعزيز إصلاح الكنيسة وتأكيد سيطرة روما على التعيينات الكنسية والمؤسسات الكنسية:

Cp. Douglas, P. Hoover, J. Davies, J. And Chesworth, J. Eds. The Character of Christian-Muslim Encounter: Essays in Honour of David Thomas. Leiden, 2000, p.149.

إلى بيع كل ما يملك لتأمين مائدة فاخرة تليق بالضيوف الكنسيين القادمين في زيارة تفقدية. ولم يتبقَّ له في النهاية سوى كتاب القداس، والذي — كما يعلّق جيل بمرارة — كان الشيء الوحيد الذي لا بد أن يحتفظ به، ليتمكّن من أداء واجباته الدينية (٩٣).

ترى الباحثة أن هناك جانبًا بالغ الأهمية في الخطاب النقدي الذي تبنّاه جيل، إذ لا تقتصر ملاحظاته على الإدانة الأخلاقية المجردة، بل تنبع من رؤية عميقة لواقع ديني واجتماعي يعاني من اختلالات واضحة. فانتقاداته لمظاهر الترف، والفساد، والرياء في الأوساط الكنسية، تعكس بوضوح تصادمًا بين المُثل العليا للمسيحية كما يجب أن تكون، وبين ممارسات رجال الدين كما كانت فعليًا في أوائل القرن الثاني عشر. اللافت أن جيل، رغم انتمائه إلى الطبقة المتعلمة، لا يتردد في كشف تجاوزات السلطة الدينية متمثلة في الكاردينال جوالا، مما يشير إلى مستوى نادر من الجرأة الأدبية والفكرية. إذ يوجّه اتهامًا مباشراً لجوالا، بالجشع المادي الصريح واستغلال المهام الدينية لتحقيق المكاسب الشخصية، وهو ما يعزز فهمنا لحجم السخط تجاه المؤسسة الكنسية في هذه المرحلة من العصور الوسطى.

في الكتاب الثاني، يتناول جيل دو كوربي صمت الأساقفة عن قول الحق، وتقاعسهم عن تعليم كلمة الله التي ينبغي عليهم الالتزام بها وتبليغها. ويشبّههم بالجرس الذي لا يُنذر الناس بالخطر، وبالنور الذي يُنير الطريق. ثم تتوالى النصائح الطويلة والتوبيخات للرذيلة، حيث يرى جيل أن هذا الصمت ليس مجرد تقصير، بل هو سبب مباشر في هلاك الشعب الذي وُكل للأساقفة رعايته الروحية (٩٤).

(93) Rath, G. "Gilles De Corbeil as Critic of His Age, pp. 136-137.
(94) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p.83.

كما استنكر جيل في قصيدته- بشكل غير مباشر- طلاق الملك فيليب اغسطس من زوجته الشرعية إنجبورج Ingeborg، وزواجه عام ١١٩٦ م من أجنيس من ميرانAgnes Of Meran . ويعبّر جيل عن امتعاضه من هذا الانحراف في صورة تساؤلات لاذعة" :كم عدد الذين يتخذون زوجات دون اعتبار لقوانين القرابة والمصاهرة؟ وكم من المتزوجين بامرأتين أو ثلاث، إذا كان يمكن أصلاً تسمية مثل هذه العلاقات بالزواج؟ [٩٥]، هذا وقد أصدر البابا إنّوسنت الثالث (Innocent III) ١١٩٨-١٢١٦م قرار الحرمان ضد الملك الفرنسي فيليب أوغسطس عام ١٢٠٠ م بسبب زواجه الثاني، وقاوم الملك في أول الأمر، ولكنه استسلم في العام التالي وأعاد زوجته الأولى [٩٦].

وهكذا نجد أن في الكتاب الثاني من قصيدة جيل، يتبني موقفًا نقديًّا مزدوجًا يفضح من خلاله صمت الأساقفة وتقاعسهم عن أداء رسالتهم الروحية، ويُحمّلهم مسؤولية مباشرة عن ضياع الشعب الذي وُكِل إليهم رعايته، إذ يشبّههم بالجرس الذي لا ينذر بالخطر وبالنور الذي لا يهدي الطريق، في إشارة رمزية إلى خيانة وظيفتهم التعليمية والوعظية. وينتقل جيل من هذا النقد الكنسي إلى التلميح السياسي، حيث يستنكر – عبر تساؤلات بلاغية لاذعة – طلاق الملك فيليب أوغسطس من زوجته إنجبورج وزواجه من أجنيس من ميران سنة ١١٩٦م، في تجاوز صريح لقوانين الكنيسة. وبذلك تكشف القصيدة عن جرأة خطابية نادرة، إذ يستخدم جيل الشعر لا كأداة تعليمية فحسب، بل كمنبر للتقويم الأخلاقي ومساءلة السلطة الكنسية، في لحظة تاريخية تجسّد صراع الكنيسة مع الملكية، وتؤكد أن فساد الرعاة الروحيين

(95) Vuillard, C. Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse, p. 84.

(٩٦) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٦، ص.٣٠١.

يمهّد لانحراف الحكّام والرعية على حد سواء. وتتساءل الباحثة كيف استطاع جيل أن ينتقد زواج الملك فيليب اغسطس؟ فنجد أنه عبّر عن امتعاضه بصيغة تساؤلات لاذعة، لا بهجوم مباشر. هذا الأسلوب الرمزي سمح له بانتقاد الملك تحت غطاء "التأمل الأخلاقي"، بحيث لا يُحسب كلامه اعتراضًا سياسيًا صريحًا. أيضا من الممكن أن تكون مكانته العلمية والأدبية باعتباره طبيب وشاعر تضفي على كلامه وزناً خاصًا وبذلك فمن الممكن أن يؤخذ كلامه على انه نصح وإرشاد عموماً لا على إنه نقد سياسي هذا غير أن قضية فيليب وإنجبورج لم تكن مسألة شخصية خاصة، بل أثارت جدلًا كبيرًا في أوروبا كلها، ودخلت فيها الكنيسة بقوة والدليل على ذلك موقف البابا إنونست الثالث. بمعنى أن جيل لم يكن يغرد وحده، بل عبّر عن موقف رائج بين المثقفين ورجال الدين، ما منح انتقاده شرعية إضافية.

ويركز جيل في الكتاب الثالث، جيل على رذيلة الكبرياء، التي يعتبرها أصل كل الشرور وأبشع الرذائل. ويبيّن أن الإنسان قد يُصاب بالكبرياء لأسباب متعددة، مثل: شرف النسب، أو الجمال الخارجي، أو القوة الجسدية، أو الثروة، أو الذكاء والفصاحة، أو العلم. لكنه يؤكد أن أخطر أشكال الكبرياء هو ذاك الذي يصيب الرجال المتدينين، حين يتباهون بنِعَم الله، ويظنون أنفسهم أفضل من غيرهم بسبب تدينهم. وهنا يبلور جيل رؤية أخلاقية دقيقة وناضجة، تُدين بشدة الغرور الروحي، وتحذر من مخاطره على النفس والمجتمع [٩٧].

أما في الكتاب الرابع، يوجّه جيل نقدًا شديد اللهجة إلى الأساقفة الذين يسيئون استخدام ممتلكات الكنيسة ويبددونها [٩٨]، ويُعدّ الكتاب الخامس امتدادًا لهذه الشكاوى، حيث يستمر جيل في فضح الأساقفة الذين يلهثون وراء المنافع المادية

(97) Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale et Religieuse, p. 86.
(98) Vieillard, C. Op. Cit, p. 88.

من خلال الاستغلال غير المشروع لموارد الكنيسة. ويجدر بالذكر أن هذا الجزء يحتوي على هجوم عنيف ضد أحد الأساقفة، لم يُذكر اسمه، يُتّهم باستخدام ممتلكات الكنيسة بحسب مصالحه الخاصة. أما الكتاب السادس، فيقدّم من جديد سلسلة من التوصيات الأخلاقية الصارمة التي يجب أن يلتزم بها الأسقف، ليس فقط عند منحه الوظائف والمناصب الكنسية، بل أيضًا في توزيع العطايا ويُحذر جيل من أن يمنح الأسقف عطفه أو تفضيله للمهرّجين والهزليين، متسائلًا: أليس هناك فقراء محتاجون أولى بالمساعدة؟ أو طلاب علم معدمون في أمسّ الحاجة للدعم؟ كما يُشدد على أن تكون مائدة الأسقف متواضعة، بلا إسراف ولا فخامة؛ فثلاثة، أو أربعة أطباق، أو أكثر قليلًا تكفي. وإذا صادف قدوم ضيف، فعلى كل شيء أن يكون مرتبًا ولائقًا. ويُنبّه إلى ضرورة انتباه المشرف على الخدمة كي لا يقوم الخدم عديمو الأمانة بسرقة المؤن. ويُختتم التحذير بالتأكيد على أنه لا يحق للأسقف استغلال مكانته ليشتري من السوق بأسعار بخسة، كما يفعل بعضهم، ممن لا يرضون بدفع سوى مبالغ بسيطة لشيء تبلغ قيمته الحقيقية أضعاف ذلك. هذا النص يقدّم تصورًا أخلاقيًا صارمًا لسلوك الأسقف المثالي، ويُدين بشدة التبذير، المحاباة، واستغلال النفوذ، داعيًا إلى التواضع، والعدل، والكرم الحقيقي تجاه من يستحق، لا تجاه من يسعون إلى التقرّب بالنفاق والمصالح [٩٩].

يُخصِّص النصف الأول من الكتاب السابع للصفات التي يجب أن يتحلى بها الأسقف لممارسة العدالة. ثم ينتقل الشاعر الساخر إلى الابتزازات التي ارتُكبت خلال الزيارات الأبرشية. وفي هذا السياق، يروي بإسهاب قصة عن إحدى هذه الزيارات، حيث جرد الأسقف كاهن فقير، من كل ما يملك واجبره على إعداد وليمة فاخرة له، طوال الكتاب الثامن، يُهاجم جيل السيمونية والتي تعني شراء المناصب

[99] Vieillard, C. Essai Sur La Société Médicale et Religieuse, pp. 89-90.

الدينية الكتاب التاسع والأخير يعتمد بشكل شبه كامل على قصة رمزية يمثل فيها المؤلف الكنيسة بصورة خيمة (١٠٠).

وهكذا تري الباحثة أن الأهمية التاريخية والفكرية لهذا العمل الخاص بجيل يتجاوز بكثير كونه مجرد نص شعري وعظي. في الحقيقة، هذه القصيدة تمثّل شهادة قوية على التحول الذي شهده الفكر الكنسي في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر، حيث بدأ يظهر تيار نقدي داخلي يتجرأ على مساءلة رجال الدين، لا من موقع عدائي، بل من منطلق إصلاحي وروحي عميق. يمثل جيل الطبيب ورجل الدين، يمزج في *عمله هذا* بين تجربته العلمية وخبرته الكنسية ليقدّم تشخيصًا دقيقًا ومرًّا لعلل الكنيسة، مستخدمًا تشبيهات طبية ليصف فسادها وكأنها جسد مريض يحتاج إلى علاج جذري. هذا الاستخدام لمجاز "الدواء" يعكس استيعابًا متقدمًا للفكر الرمزي في العصور الوسطى، كما يُظهر قدرة جيل على توظيف خلفيته العلمية في خدمة النقد الأخلاقي والديني. ما يلفت نظر الباحثة في هذه القصيدة هو الجرأة التي اتسم بها جيل في انتقاده لرجال الكنيسة، خاصة الأساقفة، الذين كان يُفترض أن يكونوا قدوةً في الزهد والعدل، فإذا بهم – بحسب جيل – يتحوّلون إلى طغاة صغار يمارسون السيمونية، ويستغلون مناصبهم للثراء والاستعلاء. وهذا يكشف عن انهيار واضح في ثقة بعض النخب الدينية بالمؤسسة الكنسية، كما تري الباحثة أيضًا أن القصيدة، تحتفظ بتماسك بنيوي وفكري؛ فالتدرّج من الحديث عن الصفات الشخصية للأسقف ثم إلى صمت وتقاعس الأساقفة ثم كبريائهم، فالفساد المالي والنهب، ثم السيمونية، وأخيرًا الرمز الكبير للكنيسة في هيئة خيمة كل ذلك يُشكّل تصعيدًا دراميًا وفكريًا يعبّر عن تصوّر شمولي للأزمة الكنسية. في النهاية تري الباحثة أن قصيدة حبوب لتطهير الأساقفة تمثل ليس فقط وثيقة أدبية أو دينية، بل نصًا ثقافيًا

(100) Vieillard, C. Op. Cit, pp. 91-92.

بالغ الأهمية لفهم الروح النقدية التي بدأت تتبلور داخل المؤسسة الكنسية في العصور الوسطى، وهي تكشف عن رغبة حقيقية في الإصلاح الأخلاقي والروحي، لا عن ثورة خارجية أو سياسية.

ننتقل الآن إلى قصيدة "في علامات وأعراض الأمراض (De Signis et Symptomatibus Aegritudinum)، وهي عمل ضخم يضم ٢٣٥٨ بيتًا [١٠١]. تبدأ القصيدة بمقدمة يخاطب فيها الشاعر نفسه، ويحثها على إنجاز العمل، موضحًا أن هدفه الأساسي هو إفادة الناس ونشر المعرفة، وليس السعي وراء الشهرة. كما يعترف جيل بثقل وصعوبة الموضوع، لكنه يؤكد أن النية الصادقة والإرادة كافيتان لإنجاز المطلوب [١٠٢]. ويعالج جيل في هذه القصيدة موضوع الأعراض المرضية وتشخيص الأمراض من خلال تلك الأعراض، وفق ترتيب تشريحي يبدأ من الرأس وينتهي بالقدم. ويضم هذا العمل أقسامًا مخصّصة لمجالات متعددة، منها: الاضطرابات النسائية وما يتعلق بأمراض النساء، وأمراض مثل التهاب المفاصل والجذام والحمّى بمختلف أنواعها. كما يناقش جيل في هذا النص الأسباب المحتملة للأمراض إلى جانب أعراضها، جامعًا بين ملاحظات سريرية عملية وبنية تعليمية منظّمة. ويتميّز جيل بالترتيب العقلاني والمنهجي الذي يُحاكي التقاليد الطبية اليونانية، حيث ينتقل من أعلى الجسم إلى أسفله [١٠٣]، وهو تقسيم شائع في كتب

(101) Vieillard, C. Essai Sur la Société Médicale et Religieuse, P.412.

(102) Egidii Corboliensis. *Viaticus, de Signis et Symptomatibu*, P.3.

(103) Egidii Corboliensis. *Viaticus, De Signis et Symptomatibu*, p.5; Anne, V. and Graham, T, Herbs *and Healers* p.157; Cornelius, O. the *Art of Medicine: Medical Teaching at the University of Paris,* p. 112; Jacquart, D. Gilles de Corbeil, p. 198; Gernot, R., "Gilles de Corbeil as Critic of His Age, pp. 133–134.

"التشخيص بالأعراض" عند الأطباء اليونان والعرب. ومع ذلك، لم تحظَ هذه القصيدة بالانتشار نفسه الذي عرفته أعماله الأخرى، مثل قصيدتيه الشهيرتين عن البول والنبض، اللتين نُسختا بكثرة واعتُمدتا في المقررات التعليمية بالمدارس الطبية في باريس، وساليرنو خلال العصور الوسطى. وبرغم محدودية انتشار هذا العمل في المخطوطات، فإنه يمكن تلمّس من خلاله كيف سعى جيل دو كوربيل إلى أن يكون وسيطًا بين التراث الطبي اليوناني–العربي وبين حاجات التعليم المدرسي في الغرب اللاتيني (١٠٤).

يعكس هذا النص أهمية قصيدة جيل دو كوربي ليس كعمل شعري فحسب، بل كوثيقة تاريخية طبية. يُظهر التحليل كيف كان الشعر وسيلة تعليمية أساسية في العصور الوسطى، حيث استخدمه جيل لتنظيم ونقل المعرفة الطبية المعقدة. هذا النهج الشعري المنهجي، أو ما يُعرف بـــ"الشعر التعليمي"، كان يسهل على طلاب الطب حفظ المعلومات وتذكرها. ويعدّ تأثر جيل بالتقاليد الطبية اليونانية والعربية نقطة محورية. فالترتيب التشريحي الذي يبدأ من الرأس وينتهي بالقدم ليس مجرد خيار تنظيمي، بل هو إقرار بفضل التراث الطبي القديم، الذي وصل إلى أوروبا عبر أعمال الأطباء العرب. هذا يؤكد على دور جيل كوسيط معرفي، عمل على سد الفجوة بين الحضارتين الشرقية والغربية. ولذلك تري الباحثة أن قصيدة "في علامات وأعراض الأمراض" لم تحظَ بنفس شهرة أعمال جيل الأخرى عن البول والنبض. يمكن أن يُعزى هذا التفاوت إلى الأهمية السريرية للبول، والنبض فكانا من أهم أدوات التشخيص في الطب القديم، فبذلك لاقت انتشارًا. وبالتالي فإن تحليل هذا العمل يُظهر أن جيل دو كوربي كان أكثر من مجرد شاعر طبي؛ لقد كان

(104)Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. p. 37; Jacquart, D. Gilles de Corbeil, p. 198.

مُعلمًا ومنظّرًا سعى لتحديث التعليم الطبي في عصره من خلال دمج التراث القديم بأساليب تعليمية مبتكرة.

بعد أن تناولنا مؤلفات جيل دو كوربي الطبية ودوره في نقل المعرفة من ساليرنو إلى باريس، ننتقل الآن إلى تتبّع استمرار تأثيره التعليمي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، من خلال ما خلّفه من شروح أسهمت في ترسيخ مكانته في الوسط الأكاديمي الأوروبي. كانت مؤلفات جيل مثل كتابيه عن البول وعن النبض تُنسخ عادةً ضمن مخطوطات طبية تعود إلى أوائل القرن الثالث عشر، وغالبًا ما ارتبطت هذه المؤلفات بعدد من الأعمال الطبية اليونانية والعربية، بحيث كانت تُقدَّم في إطار حزمة تعليمية واحدة موجَّهة لطلاب الطب. ومن أبرز هذه الأعمال: كتاب Viaticum لقسطنطين الإفريقي، وهو ترجمة لكتاب زاد المسافر لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم وكتاب المدخل Isagoge لحنين بن إسحاق، الذي يُعد مقدمة تعليمية لطب جالينوس؛ وكتاب المنصوري وهو من أشهر مؤلفات العالم المسلم الرازي. وفي بعض المخطوطات، نجد ترتيبًا يبدأ بكتاب المدخل لحنين بن إسحاق –بوصفه مقدمة لطب جالينوس– ثم كتاب Viaticum بوصفه دليلاً عمليًا، يليه شعر جيل دو كوربي حول البول أو النبض. ويعكس هذا الترتيب بناءً تدريجيًا للمواد الطبية: من الأساس النظري، مرورًا بالدليل العملي، وصولًا إلى الأداة التعليمية الشعرية. ومع مرور الزمن، وتحديدًا في القرن الخامس عشر، بدأ اسم جيل يظهر بانتظام في المخطوطات إلى جانب شُرّاح ومفسرين ظهروا بعد القرن الرابع عشر، من أبرزهم جيلبرت الإنجليزيGilbertus Anglicus، وفي أواخر القرن الخامس عشر أفينانتيوس دي كامبرينوAvenantius de Camerino. وتعكس هذه الارتباطات تطور المخطوطات الطبية التي احتوت على أعمال جيل، بحيث أصبحت جزءًا أساسيًا من التقاليد المدرسية الطبية، المتأثرة بعمق بالتراثين العربي

واليوناني. كما أن أعماله شكّلت جسرًا بين الطب اليوناني الكلاسيكي (مثل جالينوس وأبقراط) والطب العربي–اللاتيني في العصور الوسطى، وهو ما يدلّ على استمرارية تأثير هذا الطبيب حتى عصور متأخرة، ويُظهر في الوقت نفسه أن المعرفة الطبية لم تنتمِ إلى حضارة واحدة، بل بُنيت عبر طبقات من الجهود المشتركة (١٠٥).

وبذلك فإن من خلال تتبّع أعمال جيل، يتضح أنه لم يكن مجرد طبيبًا تقليديًا، بل أحد أبرز وجوه المرحلة الانتقالية التي شهدت تلاقحًا فريدًا بين التراث الطبي الإغريقي، والنهضة العلمية العربية، والتقليد المدرسي الأوروبي الناشئ، فكانت كتبه التعليمية عن النبض وعن البول لم تأتِ من فراغ، بل تشكّلت في ظل تراث مترجم وغني، لعب فيه الأطباء المسلمون دورًا محوريًا. على سبيل المثال، كتابه "عن البول" كان في جوهره إعادة صياغة لمنظومة معرفية بيزنطية قديمة تمثّلت في كتابات ثيوفيلوس، لكنه أُعيد إحياؤها وصقلها ضمن منظومة دراسية كانت تتغذى آنذاك على ترجمات عربية لروائع الطب القديم والمعاصر في آنٍ واحد.

بعد حياة حافلة بالتعليم والمؤلفات الطبية التي أثرت في المدارس الطبية الأوروبية، تُوفي جيل عام ١٢٢٤م ورغم أن مكان وفاته بالضبط غير معروف على وجه اليقين، إلا أن إرثه الأدبي والعلمي استمر في التأثير على الطب في

---

(105) Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. P.36; Stephen, D**.** The Life and Works of Gilles de Corbeil, p. 3. & Jacquart, D. Gilles De Corbeil, p.198; Faith, W. "Signs and Senses: Diagnosis and Prognosis in Early Medieval Pulse and Urine Texts." *The Year 1000: Medical Practice at the End of the First Millennium*, Edited by Horden & Savage-Smith, Social History of Medicine, 13, 2000, pp. 265–78.

العصور الوسطى، خاصة من خلال قصائده التعليمية التي وصلت ما بين التراث اليوناني – العربي والتعليم الغربي (١٠٦). ومن هنا فإنّ وفاة جيل دو كوربي لا تُقرأ بوصفها حدثًا فرديًا معزولًا، بل كخاتمة لمسارٍ علمي رسّخ مكانة الشعر التعليمي في خدمة الطب، ومهّد لانتقال المعرفة الطبية إلى آفاق جديدة في الجامعات الأوروبية.

الخاتمة:

في الختام تجيب الباحثة عن إشكاليات البحث كالتالي:

- تدل المعطيات لنصوص جيل دو كوربي على تشرّبه القوي للنظريات الخاصة بمدرسة ساليرنو، فاتبع نفس أسلوبهم في استخدام البول والنبض في التشخيص وهو ما اعترف به وأكده أنه يدين بالفضل المعرفي إلى أساتذته في ساليرنو سواء في البنية المعرفية أو في أدوات التدريس. فقصيدتيه عن البول وعن النبض هما من ركائز المنهج في ساليرنو فالنزوع إلى الاختزال المُتقن الذي يسهل الحفظ كان الاسلوب الشائع في مدرسة ساليرنو لتيسير الحفظ، أما عن آلية النقل فظهرت بوضوح في قصائده عن البول وعن النبض التي استخدم فيها الأشعار.
- جمع جيل بين الشعر والطب حيث إنه لم يكتب الطب في النثر العلمي الجاف، بل اختار صياغته في الوزن الشعري اللاتيني (السداسي). أما عن أثر التداخل ما بين الشعر والطب في ترسيخ المعرفة فإن الشعر لم يكن مجرد زينة، بل أداة معرفية مقصودة من أجل التكثيف والاختصار: فالشعر

(106) Hunt,T. Popular Medicine in Thirteenth-Century England, Cambridge, 1990, p. 15.

يسمح بضغط معلومات في أبيات موجزة، تختصر قواعد طبية، هذا بالإضافة إلي أن الشعر سيساعد على الذاكرة والحفظ بسهولة لأن الإيقاع والقافية يجعلان النص أسهل في التذكر، وهو أمر بالغ الأهمية في عصر ندرة الكتب واعتماد الطلبة على الحفظ الشفهي. وبفضل الأسلوب الشعري، انتقلت المفاهيم الطبية بسهولة بين الطلاب والمعلمين، وانتشرت نسخ المخطوطات على نطاق أوسع من النصوص النثرية الثقيلة.

- نجح جيل في نقد مجتمعه الكنسي من خلال قصيدة جيل الساخرة المعروفة باسم حبوب لتطهير الأساقفة Hierapigra والتي صور بها جيل الفساد والجشع بين رجال الدين، واستخدم كلمة حبوب كأداة لتطهير بعض الأساقفة من "أمراضهم الأخلاقية. تلك القصيدة التي لا يهاجم جيل فيها النظام الكنسي بذاته، بل يعرض "تشخيصًا" لأمراضٍ أخلاقية ويقترح "تطهيرًا" دوائيًا مجازيًا، وهي بمثابة سخرية إصلاحية أقرب إلى خطاب العظة الأخلاقي منها إلى الجدل اللاهوتي أو الهرطقة، فالنقد عند جيل موجّه إلى الممارسة والسلوك، لا إلى السلطان الروحي؛ فهو نقدٌ أخلاقي يقوم على التصويب. ولقصيدة حبوب لتطهير الأساقفة قيمة فكرية فهي تُظهر القصيدة كيف وظف جيل كطبيب أدوات تخصّصه (التطهير، التركيب الصيدلاني، الجرعات) في نقد العلل الاجتماعية؛ وهذا يكشف حضور جيل كطبيب وبلاغته كشاعر.
- أما عن دور جيل دو كوربي في تأسيس تعليم الطب الأكاديمي بباريس فنجد أنه كان حلقة وصل معرفية نقل جيل ما تلقّاه من تعليم طبي في مدرسة ساليرنو – التي كانت أرقى مدرسة طبية في أوروبا آنذاك – إلى جامعة باريس الناشئة، ما ساعد على إدخال مناهج طبية أكاديمية إلى

فرنسا. ونجد أن جيل وضع أساس للتدريس المنهجي من خلال عمله كأستاذاً للطب في باريس، وإسهامه في ترسيخ فكرة تدريس الطب وفق إطار جامعي منظم. كما إن قيام جيل بتأليف القصائد الطبية التعليمية في موضوعات طبية (عن البول، النبض، الأدوية، أعراض الأمراض)، استخدمت ككتب دراسية يسهل حفظها للطلاب هذا يعتبر تطوير وابتكار في التعليم. كما كان الجمع بين العلم والأدب أسهم في جعل الطب أقرب إلى منهج أكاديمي، يعتمد على التبويب، والتلخيص، وسهولة الاستيعاب، وهي خصائص ضرورية للتعليم الجامعي.

الملحق الأول خريطة توضح المدن الفرنسية

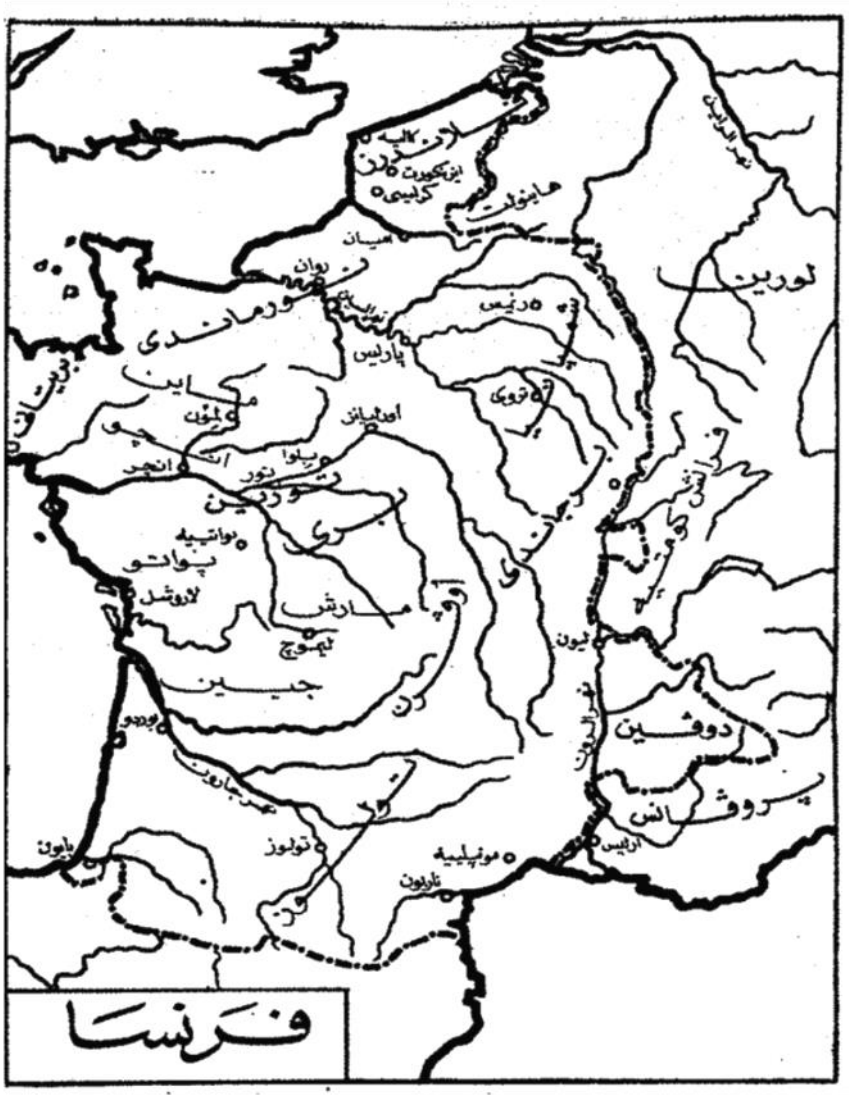

نقلا عن:

هـــ. و. ديفز، *أوروبا في العصور الوسطى* .ترجمة عبد الحميد محمدي محمود، (الإسكندرية، ١٩٥٨)، ص. ١٥٦.

قائمة المراجع والمصادر:

اولاً: المصادر الأجنبية

Aegidii Corboliensis, De Urins, In Carmina *Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826.

——— Carmen De Compositis Medicaminibus, In Carmina *Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826.

——— De Pulsibus, In Carmina *Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826.

——— De Laudibus Et Virtutibus Compositorum Medicaminum In Carmina *Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826.

Egidii Corboliensis. *Viaticus, De Signis Et Symptomatibus Aegritudinum*. Edited By Valentinus Rose. Lipsiae, 1907.

Corboliensis, Aegidius. *Carmina Medica*. Edited And annotated by Ludovicus Choulant. Dresden, Lipsiae, 1826.

Guillaume De Berneville, La Vie De Saint Gilles, Poème Du Xii Sièclepublié D'après Le Manuscrit Unique De Florence, Edited by Gaston Paris and Alphonse Bos, Paris, 1881.

Rigord, *Histoire De Philippe Auguste*, Éd. Et Trad. Carpentier, E, Pon, G., Et Chauvin, Y., Paris, 2006.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Anne, V., And Graham, T, *Herbs and Healers from the Ancient Mediterranean Through the Medieval West: Essays in Honor of John M. Riddle*, England, 2012.

Bouillet, M. *Dictionnaire universel d'histoire et de géographie*. Paris, 1866

Cornelius, O., The *Art of Medicine: Medical Teaching at the University of Paris, 1250–1400*. Education And Society in the Middle Ages and Renaissance, Vol. 9. Leiden – Boston: Brill, 1998.

Daremberg, Ch., Notices Et Extraits des Manuscrits Médicaux des Principales Bibliothèques D'angleterre, Paris, 1853.

De Renzi, S. Storia Documentata Della Scuola Medica Di Salerno, Napoli, 1857.

Douglas, P. Hoover, J. Davies, J. And Chesworth, J. Eds. The Character of Christian-Muslim Encounter: Essays in Honour of David Thomas. Leiden, 2000,

Franklin, A. *La Vie Privée D'autrefois: Arts Et Métiers, Modes, Mœurs, Usages Des Parisiens Du Xiie Au Xviiie Siècle. Écoles Et Collèges*, Paris,1892.

Hunt, T. Popular Medicine in Thirteenth-Century England, Cambridge, 1990.

Histoire Littéraire De La France, Vol. 16, Commencé Par Les Bénédictins De La Congrégation De Saint-Maur Et Continué Par des Membres De L'académie Royale Des Inscriptions Et Belles-Lettres, Paris, 1824

Luchaire, A. L'université De Paris Sous Philippe-Auguste, Paris, 1899.

Ludwig, Ch., Die Medicinische Literatur in Versen Bei Den Arabern Und Den Lateinischen Völkern des Mittelalters. Leipzig, 1826.

Malden, H. *On The Origin of Universities and Academical Degrees*, London London,

1835.

Medicine," In Encyclopædia Britannica, 11th Ed., Vol. 18, Edited By, Hugu Chisholm, Cambridge, 1911,

Mitchell, P. *Medicine in the Crusades: Warfare, Wounds and the Medieval Surgeon*. Cambridge, 2002.

Naudé, G. *De Antiquitate Et Dignitate Scholae Medicae Parisiensis*, Paris, 1628.

Peter, P. and Emilie Savage-Smith. *Medieval Islamic Medicine*. Edinburgh, 2007.

Plinio, P. *A History of Medicine. Volume V: Medieval Medicine*. Omaha, Ne: Horatius Press, 2003.

Polycarp, L. *Historia Poetarum Et Poematum Medii Aevi Decem*, Magdeburg, 1721.

Riolan, J., Curieuses Recherches Sur Les Escholes En Médecine De Paris Et De Montpellier, Paris, 1651.

Sarton, G., Introduction to The History of Science. Vol. Ii, Part I. Baltimore, 1931.

Smith, W, Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology, London, 1872.

Siraisi, N. Medieval and Early Renaissance Medicine: An Introduction to Knowledge and Practice، Chicago, 1997.

Tiraboschi, G., *Storia Della Letteratura Italiana*, Vol. 4, Milano, 1823.

Vieillard, C. L'urologie Et Les Médecins Urologues Dans La Médecine Ancienne: Gilles De Corbeil: Sa Vie, Ses Œuvres, Son Poème Des Urines, Paris, 1903.

——— Essai Sur La Société Médicale Et Religieuse Au Xiie Siècle: Gilles De Corbeil, Médecin De Philippe-Auguste Et Chanoine De Notre-Dame (1140–1224). Avec Un Fac-Similé Du Manuscrit De La Hierapigra, Paris, 1909.

Wickersheimer, E. Biographical Dictionary of Médecins En France Au Moyen Âge, Genève, 1979.

William,K., Medieval France: An Encyclopedia. New York, 1995.

ثالثا المقالات الاجنبية:

Armstrong, J. A. "Urinalysis in Western Culture: A Brief History." Kidney International 71, No. 5 (2007): 384–387.

Ausécache, M, "Gilles De Corbeil Ou Le Médecin Pédagogue Au Tournant des Xiie Et Xiiie Siècles." Early Science and Medicine 3, No. 3 (1998): 187–215.

C. S. "Salerno: Its Medical School and Its Medical Legends." The British Medical Journa*l* 2, No. 4316 London, (1943), P. 402.

D'irsay, S. "The Life and Works of Gilles De Corbeil." *Annals Of Medical History* 7 (1925): 362–378.

Faith, W., "Signs and Senses: Diagnosis and Prognosis in Early Medieval Pulse and Urine Texts." *The Year 1000: Medical Practice at The End of the First Millennium*, Edited by Horden & Savage-Smith, Social History of Medicine, 13, 2000, Pp. 265–78.

Jacquart, D. Gilles De Corbeil, In *Medieval Science, Technology, And Medicine: An Encyclopedia*, Ed. Thomas F. Glick, Steven Livesey, And Faith Wallis, New York, 2005, P.198

Kristeller, P, "The School of Salerno: Its Development and Its Contribution to The History of Learning." Bulletin of the History of Medicine 17, No. 2 (1945), Pp. 138–194.

Le Clerc, V, "Gilles De Corbeil, Médecin Et Poète," In **Histoire Littéraire De La France** (Paris: 1847), Pp, 333-

Rath, G. "Gilles De Corbeil as Critic of His Age." Bulletin Of the History of Medicine 38, No. 2 (March–April 1964), pp. 133–138.

رابعاً :المراجع العربية والمعربة:

إمام الشافعي محمد حمودي، دراسات حضارية في التاريخ الإسلامي: الصناعة – الطب – الحياة العلمية، القاهرة، د. ت.

بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرين، القاهرة، ١٩٩٣.

سعيد عبد الفتاح عاشور(الدكتور)، تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، بيروت، ١٩٧٦.

محمود سعيد عمران(الدكتور)، *معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*، دمشق، ١٩٨٦.

نعيم فرح (الدكتور)، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٩٩.

هـ .و.ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد محمدي محمود، الإسكندرية، ١٩٥٨.